الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة د. مولاي الطـــاهر– سعيدة –
كلية الآداب واللغـــات والفنون
قسم اللغة والأدب العـــربي

موضوع العنـــــونة في الكتـــــاب التراثي
"مـــــرجعياته وخصائصه"

مذكرة مكمّلـــة لنيل شهادة المـــاستر في اللغة والأدب العـــــربي

التخصص : نقـــد عربي قـــديم.

إعداد الـــــطالبة:
سفيـــر حنان.

إشراف الأستـــــاذ:
د. مرسلـي عبد السلام

أعضاء اللجنة المنـــــاقشة :

د. زروقـــي معمـــر ..... جـــــامعة سعيدة ..... رئيســـــــــاً
د. مرسلـــــي عبد السلام ....جـــــامعة سعيدة ..... مشرفـــاً ومقرراً
د. سحنيـــــن علـــــي ..... جـــــامعة سعيدة ..... مُنـــــاقشاً

السنة الجامعية : 1444هـ/1445هـ_ 2023م/2024م

الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة د. مولاي الطـــاهر– سعيدة –
كلية الآداب واللغـــات والفنون
قسم اللغة والأدب العـــربي

موضوع العنـــــونة في الكتـــــاب التراثي
"مـــــرجعياته وخصائصه"

مذكرة مكمّلـــة لنيل شهادة المـــاستر في اللغة والأدب العـــــربي

التخصص : نقـــــد عربي قـــديم.

إعداد الـــــــطالبة:
سفيـــر حنان.

إشراف الأستـــــاذ:
د. مرسلـي عبد السلام

السنة الجامعية : 1444هـ/1445هـ_ 2023م/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾

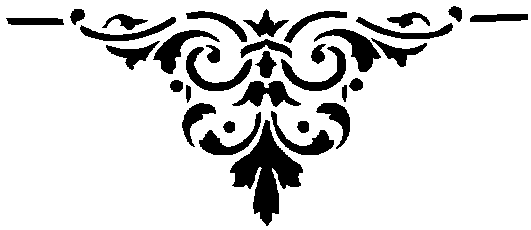

سورة المجـــادلة؛ الآية : ١١

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله أوّلاً وآخراً

وافر الشكر؛

أن وفّـــقني وأعانني على إتمام هذا البحث؛

كما أتقـــدّم بجزيل الشكر والعرفان

إلى الأستاذ الدكتور : " **مرسلي عبد السلام** "

المشرف على البحث، لما أولاه من اهتمام بهذا البحث المتواضع

من تصحيح وتصويب للأخطاء وتقديم مستمر للنصائح والتوجيهات القيّمة،

فجازاه الله عن كلّ ذلك كل الخير؛

كما أتقـــدّم بالشكر والتقدير

إلى الأساتذة أعضـــاء لجنة المناقشة

على قبولهم مناقشة هذا البحث؛

ولا أنسى أن أتقـــدّم بالشكر

إلى كّل من ساعدني في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة

سفيـــر حنان

إهـــداء

الحمد لله الذي وفّـــقني

لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بهذه المـــذكرة

ثمرة الجهد والنجـــاح بفضله تعالى مهداة

إلى الـــوالدين الكريمين

حفظهما الله وجزاهما عنّي كلّ خير

إلى سنـــدي في الحياة زوجي "**عويمـــر أيمن**" وأغلى ما أملك؛

إلى عـــائلتي الكريمة أدامها الله لي.

سَفـــير حَنَان

قائمة المختصرات

باللغة العـــــربية :

* ع : عدد.
* ص : صفحة.
* د.ص : دون صفحة.
* ج 1 : جزء الأول.
* ط : طبعة.
* د.ط : دون طبعة.
* د.د.ن : دون دار نشر.
* د.ت: دون تاريخ.
* د.ب : دون بلد.
* م : ميلادي.
* هـ : هجري.
* تح : تحقيق.

مُقدمة

مقـــــدمة :

العنوان هو عبارة تستخدم للتعبير بشكل مختصر عن محتوى معين أو لفت الانتباه إلى موضوع معين كما يُعتبر العنوان أحد العناصر الأساسية في الكتابة، حيث يساعد في جذب القارئ وإيصال الفكرة الرئيسية للنص. يمكن أن يكون العنوان بسيطًا أو معقَّدًا، ولكن الهدف الرئيسي منه هو إيصال المعنى بوضوح وإثارة اهتمام القارئ، بحيث يتم اختيار العنوان وصياغته بعناية ليعكس الفكرة الرئيسية للنص وليكون جاذبًا للاهتمام، ويُعد اختيار عنوان مناسب أمرًا حيويًا في عملية الكتابة حيث يمكن أن يحدد نجاح النص أحيانًا بناءً على جاذبية العنوان

وباختصار، يعدّ العنوان بوابّةً نحو عوالم المعرفة، ونافذةً تُطلّ على خبايا النصوص، ودليلاً يُرشد القارئ إلى محتواها. وتكتسب العنونة أهميةً خاصةً في التراث العربي، حيث تُشكّل علامةً فارقةً تُميّز النصوص وتُحدّد موضوعاتها، وتُعكس ثقافة العصر الذي كُتبت فيه.

الأمر الذي دفعني لإختيار هذا الموضوع، وهذا راجع لأسباب ودوافع ذاتية وموضوعية منها استكشـــاف عالم العنونة في التراث العربي القديم والكشـــف عن كيفية توافق العنوان مع المتن وتمـــاشيه مع تخصّصنا الرغبة في التطرّق إليه.

وانطلاقاً من هنا كانت هذه أسباب لاختياري موضوع " العنونة في الكتاب التراثي" لأهمّيته البالغة خاصّةً، ممّا تشهده الساحة النقدية العربية من أبحاث ودراسات لمواكبة المواضيع التراثية، ومحاولة فك شيفراتها، والكشف عن مرجعيات التي اعتمد عليها العلماء في اختيار عناوين لكتبهم التراثية والتعرّف على خصائصها مع اتّباع إجراء الوصف وتحليل.

ومن هنا تشكّلت لدي الرغبة والفضول للغوص في هذا المجال، ومن ثمّة يتّم تسليط الضوء على موضوع العنونة الذي صار اليوم قضيّة مهمّة، وهذا يسمح لنا بتعرّف على الجهود والدراسات القائمة حول هذا العلم بغية الاستفادة منه من جهة، وإعطائه حقّه في الوسط المعرفي النقدي من جهة أخرى

وعليه تصب في ذهني عدّة إشكالات وتساؤلات يجب الوقوف عندها والتعرّف عليها، بحيث تمثّلت هذه الأخيرة في :

* مـــا استراتيجية بناء العنوان التراثي ؟

تحت هذه الإشكالية تندرج عدّة تساؤلات من بينها :

- مـــا مرجعياته وخصائصه ؟
- فيـــم تمثّلت أهمّية العناوين ووظائفها ؟
- مـــا هي وسائل معرفة العنوان الصحيح للكتاب ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، ومحاولة في معالجة هذه الإشكالية وإثرائها التي انبنى عليها موضوع بحثي هذا هو مقدّمة؛ ومدخل؛ وفصلين؛ وخاتمة.

ففي مدخل؛ تناولت فيه مفهوم " العنوان لغةً واصطلاحاً عند العرب و الغرب " وإشارة إلى أهمّيته ووظائفه ثمّ التطرّق إلى العنونة في التراث العربي، وقسّمت بحثي إلى فصلين، وتحت كلّ فصل مباحث تحتوي مجموعة من العناوين.

فالفصل الأوّل عنون بـ : "مرجعيات العنونة في العناوين الكتب التراثية"، واندرج تحت هذا الفصل مبحثان؛ اتّسم الأوّل بـ : "العنونة في التراث الإسلامي"، ذكرت فيه معاني مصطلح العنوان ونشأة العنونة وتطورّها، أمّا الثاني؛ فعنون بـ : " تطوّر مرجعيات العنونة في الكتاب التراثي"، وذكرت فيه العنوان في الأدب العربي، ثمّ تطرّقت إلى العنونة في العصرين الأموي والعباسي.

أمّا الفصل الثاني؛ فكان العنوان هو " سمات العنونة في العناوين الكتب التراثية"، واندرج تحته مبحثان، اتّسم الأوّل؛ بـ : "الخصائص الفنّية والأسلوبية للعناوين الكتب التراثية"، تحدّثت فيه عن العناوين النقدية؛ والشعرية؛ والسردية، ثمّ تطرّقت إلى العناوين التراثية؛ النحوية؛ واللّغوية، أما الثاني؛ اتّسم بـ : "خصائص العناوين التراثية أثناء حركة تأليف"، وذكرت فيه ظاهرة السجع من خلال

كتاب العنوان حقيقته وتحقيقه لدكتور : " عباس أحمد أرحيلة"، ثمّ تطرّقت إلى وسائل معرفة العنوان الصحيح للكتاب.

واعتمدت في ذلك جملةً من المصـــادر والمراجع أهمّها :

- د. عباس أحمد أرحيلة: العنوان حقيقتة وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2015م.
- الشريف حاتم بن عارف العاني، العنوان الصحيح للكتاب، تعريفه وأهميته، وسائل معرفتة وإحكامه، أمثلة للأخطاء فيه، ط01، دار الفوائد، مكة المكرمة، جمادى الآخرة، 1419م.

❖ **الدراسات الســـابقة:**

* وعموماً صدرت بعض الدراسات الكفيلة بموضوع البحث "موضوع العنونة في الكتاب التراثي" ومن هذه الدراسات نجد مثلاً :
* محمد عويس، العنـــوان في الأدب العربي "النشأة والتطور"، ط01، المكتبة الأنجـــلو مصرية، القـــاهرة، مصر، 1988م.
* زروقي جمـــعة، أصول تأليف في مصادر التراث النحوي العربي من القرن الثاني الهجري إلى القرن العاشر الهجري، أطروحة دكتوراة، جامعة قاصدي مربـــاح، ورقلة، 2018م.
* حساني شريف نجيب، رســـالة الغفران للمعري_قراءة تأويلية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م.

والهدف من خلال هذه الدراسة هو الكشـــف عن مرجعيات التي اعتمد عليها العلماء في اختيار عناوين كتبهم، والتعـــرّف على الخصائص الفنيّة والأسلوبية للعناوين التراثية، وتحـــليل بعض العناوين " الأمثلة " لبيان مدى تعبيرها عن مضمون الكتاب.

أمّا عن الصعوبات التي واجهتني وأنا في طريقي لإتمام البحث فهي صعـــوبة في جمع المادة وتأطيرها مع ضيّق الوقت، وعـــدم امتلاك المكتسبات القبلية حول موضوع البحث كانت سبب في مواجهة بعض العراقيل أثناء البحث والتحليل.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف على ما قدمه لي من توجيهات وملاحظات لإتمام بحثي هذا.

سعـيدة، يـوم : 2024/06/09م

الطـــالبة : سفير حنان

مدخـــل :

العنـــونة في الكتـــاب التراثي.

العنـــوان؛ هو مجموعة من العلامات اللّسانية المندرجة على رأس نص لتحدّده، وتدّل على محتواه العام، وتعرف الجمهور بقراءته، أو هو الاسم المعطى لأثر أدبي بواسطة مؤلّفه، ويطلق عليه لفظة الإشارة التي تصدر الموضوع في شكل صيغة تحيل إلى ما يقصد الكاتب.

نستطيع أن ندرك قيمة العنوان جلّياً بالنظر إلى نموذج الاتّصال عبر أطرافه الثلاثة مرسل، رسالة المستقبل، بحيث القاعدة أنّ المرسل يبدأ بـ : (العمـــل) ثمّ ينتهي بوضع (العنـــوان)، أمّا (المستقبل) فإنّه يبدأ من العنوان منتهياً إلى العمل على الوجه التالي؛ عنوان بالنسبة للباث، أمّا المتلقّي فتكون المتتالية عنده على نحو معاكس عنوان عمل، لذلك قد يخسر المتلقّي كثيراً إذا عَبر سريعاً إلى نص الرسالة أو العمل متجاهلاً العنوان في الأثار المتلاشية في القراءة؛ لأنّ العنونة هي أولى المراحل التي يقف لديها الباحث السيميولوجي لتأملها قصد اكتشاف بنياتها؛ وتركيبتها الدلالية؛ ومقاصدها التداولية[1].

01. ماهية العنـــوان :

لقد حاز العنوان على اهتمام الكثير من الدّارسين في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة باعتباره أهّم العتبات والتي لها علاقة جمالية وقيمةٍ وظيفية للنص، كما أنّه يعتبر مطلباً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص، وكذا لاعتباره أهّم عنصر في النص نظراً للموقع الإستراتيجي في كونه مدخلاً أساسياً للنص، وجب الوقوف عنده وتحديد مفهومه المعجمي والإصطلاحي.

1.1 الفضـــاء المعجمي للعنوان :

يحيلنا الفضاء المعجمي لمفردة العنوان بضم العين وكسرها إلى وحدتين معجميتين هما : "عَنَنَ وعَنَا".

[1] ينظر: فرج عبد الحسيب محمد مالكي، العتبة العنوان في الرواية الفلسطينية، مذكرة ماجيـــستر في الأدب، فلسطـــين، 2003م، ص 23.

المادة الأولى : عَنَنَ : وهو ما جاء في لسان العرب "، عنّ الشيء يعنُّ عننا وعُنوناً، ظهر أمامك، وعنّ يعنّ عنًّا وعُنونّا واعْتنّْ : اعترض وعرض"[1].

كما يضيف " ابن منظور" قائلاً : " عننت الكتاب، وأعنته لكذا؛ أي عرضته له وصرفته إليه، وعنَّ الكتاب يعُنّه عنّا وعّننَه، كعنْونةُ وعَنْونَتُه وعَلْوَنتُهُ بمعنى واحد مشتّق من المعنى".

وقال "اللحياني" :" عننت الكتاب تعنيناً وعَنَنْتُه تَعنية إذا عَنْوَنْتَهُ (...) سمّي عنواناً؛ لأنّه يَعُنُّ الكتاب من ناحيته".

قال " ابن بري " : "والعنوان الأثر، قال : "سوار بن المضرب" :

وَحَاجَة دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحَتْ بِهَا جَعَلَتْهَا لِلَّتِي أَخْفَيَتْ عُنْوَانًا".

قال :" وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره؛ فهو عنواناً له، كما قال "حسان بن ثابت" وهو يرثي "عثمان" رضي الله تعالى عنهما :

ضَحُوا بَأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُجُودِ بِهِ يُقْطِعُ اللَّيْلَ تَسْبيحًا وَقِرَاناً".

وقال "الليث": العلوان لغة في العنوان غير جيدة، والعنوان بالضم هي اللّغة الفصيحة، أمّا المادة عنّا؛ فتشير إلى الدلالات الآتية : " عَنَت الأرض بالنبات تَعْنُو عُنُوًّا وتعني أيضاً، واعنته أظهرته وعنوت الشيء أخرجته".

قال "ذو الرمة" :

وَلَمْ يَبْقَ بِالخَلْصَاءِ مِمَّا عَنَتْ بِهِ مِنْ الرَطِبِ إلاَّ يَبْسُهَا وَهَجِيرُهَا[2].

[1] : ابن منظـــور (أبو الفضل جمال الدين محمد)، لســـان العرب، مادة عنَ، المجلد : 11، ط01، دار صادر، بيروت، لبنان، 2000م، ص 31.

[2] : المرجع نفسه، ص 315.

وتحيل مادة عَنَا إلى " ومعنى كل شيء منحته وحاله التي يصير إليها أمره، وروى "الأزهري عن أحمد بن يحيى" قال :" المعنى؛ والتفسير؛ والتأويل واحد، ويقال : "عنيت فلاناً عنياً؛ أي قصدته، ومن تعني بقولك؛ أي من تقصد (..)، وعَنَيْتُ بالقول كذا أردت، ومعنى كل كلام ومعناته ومَعْنيَتُهُ، وعنوان الكتاب مشتّق فيما ذكروا من المعنى، وفيه لغات عَنْوَنْتُ وعَنّنْتُ، قال "الأخفش" :" عنون الكتاب، وأعنّه، وأنشد "يونس" :

فَطِنَ الكِتَابُ إِذَا أَرَدْتَ جَوَابَهُ وَأَعَنَّ الكِتَابُ لَكِي يَسْرِ وِيكْتَمَا

قال "ابن سيده" : " العُنْوَانْ والعنْوَانُ سمة الكتاب، وعَنْوَنَهُ عَنْوَنَةً (...)".

وقال : "في جبهته عنوان من كثرة السجود؛ أي أثر، حكاه "اللحياني"، وأنشد :

وَأَشْمَطُ عُنْوَانُ بِهِ مِنْ سُجُودِهِ كَرَكْبَةَ عَنْزِ مِنْ عَنْزِ بْنُ نَصْرِ[1]

ومن خلال ما تمّ ذكره؛ فإنّ مفردة عنوان بضم العين أو كسرها – بحسب معجم لسان العرب- توحي إلى دلالتين مختلفين هما : عَنَنَ وعَنَا، حيث تذهب " المادة الأولى _عنن_ إلى معاني الظهور، والاعتراض نحو المادة الثانية _عنا_ تحيل إلى معاني القصد والإرادة، وكلاّ المادتين تشتركان في دلالتهما على المعنى؛ كما تشتركان _أيضاً_ في الوسم والأثر"[2].

ومن معاني لفظة عنوان عند الدكتور : "عباس أحمد أرحيلة" في كتابه : " العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط"، هي:

أ. الظهـــور والإعتراض :

" معنى عن : ظهر وعرض واعترض. ولا أفعله ما عن في السماء نجم؛ أي عرض، وعنت الأرض بالنبات تعنو عنواً : ظهر نبتها.

[1] : ابن منظور، المرجع السابق، ص 315.

[2] : الجزار محمد فكري، العنوان وسيميوطيقا الاتّصال الأدبي؛ د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب، 1998م، ص 16.

وعنان السماء ما عن لك؛ أي ما بدا لك منها، إذا رفعت بصرك إليها، ومن صفة الدنيا : العنوان؛ لأنّها تتعرّض للنّاس، وقيل للسحابة عنانة، كما قيل لها عارض. وعن الكتاب، وعنونه عنونة وعنواناً : كتب عنوانه؛ فالفعل في هذه الحالة من : عن إذا اعترض، يقال : عننت الكتاب وأعننته لكذا؛ أي عرضته له وصرفته إليه.

ب. العنـــاية والقصد :

عني عنياً وعناية بالأمر : أراده وقصده. وعُني بالأمر : اهتم وشغل؛ فهو معني به. واعتنيتُ بأمره : اهتممت واحتفلت، وعنيت بالأمر عناية وعنياً : شغلت به.

فوضع العنوان عناية بما يرمي إليه صاحبه، وصرفه إلى ما يُقصد به إليه، ممّا هو محط عناية واهتمام من صاحبه؛ فالعنوان سمة تحمل معنى لشيء ما. "كتاب العين" لـ : "الخليل بن أحمد" : وعنوان الكتاب مشتّق من المعنى، ومعنى الكلام هو ما يبرزُ مكنون ما يتضمّنه اللفظ؛ لأنّ عنوان الكتاب دليل على مكتوب في طيّه"[1].

يشير مفهوم العناية والقصد عند "الزمخشري" إلى اهتمام المتكلّم أو الكاتب باختيار الألفاظ والعبارات بدّقة وعناية، وذلك لتحقيق المعنى المقصود بدّقة ووضوح.

ج. التقـــدمة والسبق والشرف :

"العنون : الدّابة المتقدّمة في السير، وهي التي تباري في سيرها الدواب نقلتها؛ وذلك من حمر الوحش؛ فموقع العنوان أن يأتي في أوّل الكتاب؛ فتكون له التقدمة والسبق، وبذلك تكون له حيازة الشرف وعلوان الكتاب باللام – لغةً في عنوان – يُراد به العلم والشرف والرفعة؛ لأنّه يقع في أوّل الكتاب وفي أعلاه، وقد جعلوا النون لاماً؛ لأنّه أخّف وأظهر من النون.

فعنونت الكتاب وعلونته بمعنى واحد، مشتّق من المعنى؛ والعلو؛ والرفعة.

[1] : عباس أحمد أرحيلة، حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، د.ط، دار الكنوز المعرفة والنشر والتوزيع، عمان، 2015م، ص ص 17 و18.

وبوجود العنوان يصبح الكتاب حاملاً لاسم؛ أي حاملاً لعلامة والأثر يدّل على ما يعرف به وهو مشتّق من سموت؛ لأنّه تنويه ورفعة ودلالة على المعنى. وقد ذهب البصريون إلى أنّ الاسم مشتّق من السمّو وهو العلو.

جاء في مقاييس اللغة لـ : "أحمد بن فارس" و"السيماء": العلامة الدّالة على الشيء، وأصله من السمة. وقيل : الأسماء سمات دّالة على المسمّيات، وإنّما جعل الاسم تنويهاً ودلالةً على المعنى؛ لأنّ المعنى تحت الاسم.

د. الحبـــس والحصار :

وجاء في المصدر السابق أيضاً؛ بحثاً عن المعنى الأصلي لكلمة عنوان " أنّ العين والنون أصلان، أحدهما يدّل على ظهور الشيء وإعراضه، ومنه عنوان الكتاب؛ لأنّه أبرز ما في الكتاب وأظهره، والآخر يدّل على الحبس[1].

هـ. الخضـــوع والأسر :

"عنا عنواً : خضع وذل، وبه فسّر قول الله تعالى : ﴿**وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾**﴾[2]، وعنوتُ له أَعْنو: خضعْتُ .

وعنا : صار أسيراً، وفي لسان العرب : عنيته أعنيه تَعْنيَةً إذا أسرته وحبسته مضيقاً عليه، وأعناه إذا جعله ملوكاً، والعاني الملوك، ومنه تسميتهم الأسير عانياً، ومنه عنوت الكتاب.

و. الإظهـــار والإستدلال :

عنوان كل شيء ما يستدّل به عليه، ويتّم إظهاره؛ فكلما استدللت بشيء يُظهرك على غيره فهو عُنوان له.

---

[1] : عباس أحمد أرحيلة، المصدر السابق، ص ص 18 و19.

[2] : ســورة طه؛ الآية : ١١١

ز. العـــــلامة والأثر :

والعنوان : الأثر الذي يُعرف به الشيء؛ فعنوان كل شيء أثره. تقول العرب ما عنوان بغيرك؛ أي ما أثره الذي يعرف به[1].

- الفضاء الإصطلاحي : يعدّ العنوان من أهم عناصر النص الموازي نظراً لكونه مدخلاً أساسياً إلى عالم النص، كما يعتبر علامة تطبع الكتاب وسمة تميّزه عن غيره من الأعمال الأدبية والإبداعية فالولاء هذه العناوين يعدّ ضرورةً كتابية ملحّة جعلت منه "مصطلحاً إجرائياً ناجحاً في مقاربة النص الأدبي ومفتاحاً يتسلّح به المحلل للولوج إلى أغوار النص"[2]؛ وكذا لكونه يقدّم لنا زاداً معرفياً يتّم من خلاله فهم ما غمض منه.

وقد عرّفه" ليوهوك (*Leo Hooke*) المؤسّس الأوّل والفعلي لعلم العنونة في كتاب " سمة العنوان" بقوله هو : " مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتّى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدّل عليه وتعنيه، تشير إلى محتواه ولتجذب الجمهور المستهدف "[3]؛ فتعريف "لوي هيوك" يستند إلى " العمق المنهجي والإطّلاع على اللسانيات ونتائج السيميوطيقا من خلال التركيز على بنائها ودلالاتها "[4]؛ أي أنّ العنوان عند "هيوك" عبارة عن رموز وإشارات تعلو النص لتحيل عليه وتسميه.

ويذهب "جاك فونتاني في"(*Jaques F Ontanelle*) إلى أنّ : " العنوان مع العلامات أخرى هو من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف وهو نص موازي له "[5]؛ ومن خلال

---

[1] : عباس أحمد أرحيلة، المـصدر السابق، ص ص 19 و20.

[2] : جميل حمـــداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلّـــة علم الفكر، مجلد : 25، ط03، الكويت، 1997م، ص 107.

[3] : عبد الحق بلعـــابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2008م، ص 67.

[4] ينظر : حسينة مسكين، شعرية العنـــوان في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2013م/2014م، ص 31.

[5] : عبد القـــادر رحيم، المرجع السابق، ص 41.

هـذا؛ فـإنّ العنـوان بالإضـافة إلى مصـاحبات أخـرى تشـكّل نصـاً بـذاتها يـوازي الـنص الأصـلي تعمـل بدورها على فكّ شيفرات ودلالات النص.

أمّا "جيرار جينيت"؛ فقد أفرد كتاباً كاملاً يحمل عنوان : "عتبات" فيه دراسة كامل العناصر النصية بما في ذلك العنوان، متوقفاً على الدراسة الزمنية والمكانية والوظائف الخاصة به وأنواعه ويذهب إلى أنّ العنوان من أهم عناصر النص الموازي؛ لذا فتعريفه يطرح عدّة تساؤلات يقول :" ربمّا كان التعريف نفسه للعنوان يطرح أكثر من أي عنصر آخر للنص الموازي بعض القضايا، ويتطلّب مجهوداً في التحليل؛ ذلك أنّ الجهاز العنواني .... هو في الغالب مجموعة شبه مركبة أكثر من كونها عنصراً حقيقيا "[1]؛ ويعتبر "جون ريكاردو" من المهتمّين بدارسة العنوان؛ فقد تعامل من العنوان من منطلقين تنظيري وتطبيقي وأعتبره أداة كتابية مناسبة لزعزعة أسس النص الكلاسيكي، وذلك بخلق حالة من الشقاق ما بين النص والعنوان[2].

ومن المنظرين العرب نجد "محمد فكري الجزار" معرّفاً العنوان بقوله : "العنوان لكتاب كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتداول يشار إليه ويدّل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه، يتّسم العنوان بإيجاز يناسب البداية، علامة ليست من الكتاب جعلت لتدّل عليه[3].

فبالعنوان يعرّف النص وهو الذي يعطيه هويته؛ فهو بمثابة العمود الفقري للجسم؛ وعليه فالعنوان هو سلطة النص المطلقة، وفي تعريفٍ آخر للعنوان يقول "خالد حسين" العنوان هو : "علامة

[1] : محمد السعيد بن التواتي وصفاء خالدي، سيميائية العنوان في روايات أيمن العتوم "كلمة الله" _ أنموذجاً، مذكرة من متطلّبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 1442هـ/1443هـ_2021م/2022م، ص 11.

[2] : حسينة مسكين، المـــرجع السابق، ص 32.

[3] : محمد فكري الجـــزار، المرجع السابق، ص 15.

لغوية تتموقع في واجهة النص لتؤدّي مجموعة وظائف تخص أنطولوجية النص ومحتواه وتداوليته في إطار سوسيو ثقافي خاص بالمكتوب"[1].

يعتبر العنوان " المحور الذي يتولّد ويتنامى، ويعيد إنتاج نفسه وفق تمثلات وسياقات نصية تؤكّد طبيعة تعلوقات التي تربط العنوان بنصه والنص بعنوانه "[2]؛ إذن العنوان هو عبارة عن علامة لغوية تعلو النص لتحدّه؛ فالعناوين هي المركز الأساسي لأي عمل إبداعي كان؛ لأنّ الأعمال الإبداعية تعرف بعناوينها وسماتها.

2.1 أهمّـــية العنـوان :

يلعـب العنـوان دورًا هامًـا وحيويًـا في الكتـاب التراثـي، يتجـاوز كونـه مجـرّد تسـمية للعمـل المكتوب؛ فهو بمثابة البوّابة الأولى التي يدخل من خلالها القارئ إلى عالم الكتاب، ويُمثّل انطباعه الأول عن محتواه.

تكمن أهمّية العنوان في الكتاب التراثي في النقاط التالية :

أ. **التعريف بالكتـــاب وموضوعه :**

يُقدّم العنوان للقارئ فكرةً عامّة عن محتوى الكتاب وموضوعه، ممّا يُساعده على تحديد ما إذا كان الكتاب يُلبي اهتماماته أم لا.

ب. **جـــذب انتباه القارئ :**

العنوان الجذاب والمثير للاهتمام، يُشجع القارئ على قراءة الكتاب، ويُحفّزه على استكشاف محتواه.

[1] : خـــالد حسين حسين، في نظرية العنـــوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، د.ط، دار التكوين، د.ب، 2007م، ص77.

[2] : عبد الفتـاح الحجميري، عتبـــات النص (البنية والدلالة)، ط01، شركة الرابطة الدار البيضاء، 1996م، ص 19.

ج. **التعبير عن أهمّـــية الكتاب :**

تُشير بعض العناوين إلى قيمة الكتاب ومكانته، ممّا يُضفي عليه هالة من الأهمية، ويُحفّز القارئ على الاهتمام به.

د. **الإيحـــــاء برسائل ودلالات :**

قد تُوحي بعض العناوين بمعنى أو رسالة خفية، ممّا يُضفي على العمل ثراءً فكرياً، ويُحفّز القارئ على التعمّق في تحليله.

هـ. **تنظيـــــم العمل :**

تُساعد العناوين الفرعية على تقسيم العمل إلى أجزاء منظمّة، ممّا يُسهل على القارئ التنقل بينها وفهم محتوى الكتاب بشكلٍ أفضل.

و. **تصنيف الكتـــاب :**

يُساعد العنوان على تصنيف الكتاب ضمن مجال محدّد من المعرفة، ممّا يُسهل على الباحثين العثور عليه عند البحث عن موضوع معيّن.

ز. **الحفـــاظ على التراث :**

تلعب العناوين دورًا هامًا في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي؛ فهي تُساعد على توثيق الأعمال المكتوبة وتسهيل الوصول إليها.

ح. **فهم ثقـافة المـاضي :**

تُقدّم لنا عناوين الكتب التراثية نافذةً لفهم ثقافة الماضي، حيث تُعكس لنا اهتمامات الناس وموضوعاتهم في تلك العصور.

ط. **الإبـــداع اللغوي :**

تُظهر لنا عناوين الكتب التراثية إبداع اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن المعاني المختلفة بطرق مُبتكرة وجذّابة.

ي. صلة العنـــوان بالواقع المعاصر :

على الرغم من مرور قرون على تأليف بعض الكتب التراثية، إلاّ أنّ عناوينها ما زالت تحمل دلالات ومعاني مُعاصرة، ممّا يُؤكّد على قيمة هذه الكتب واستمراريتها، ومن تجلّيات أهمّية العنوان إحساس المؤلّف بموافقة عنوانه الموضوع كتابه؛ فالمؤلّف يسعى في العادة أن يختزل العنوان الذي يختاره موضوع كتابه، وأن يتوافق العنوان مع الموضوع قصداً وإيحاء، كأن يقول "الثعالبي" (429هـ) وهو يتحدّث عن كتابه "سحر البلاغة " : "وأرجو أن يكون اسماً يوافق مسمّاه، ولفظاً يُطابق معناه"[1].

وقول "علي بن خلف" (ق05 هـ) في مقدّمة كتابه مواد البيان : « وَنَعَتْنَا هذا الكتاب بـ : مواد البيان، لوقوع هذا النعت منه في موقع الحقيقة، وكقول "الأعلم الشنتمري" (476هـ)، وسمته بكتاب : "تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب"؛ ليكون اسمه مطابقاً لمعناه، وترجمته دالة على مغزاه » ص 58.

وكقول " أبي الفضل جعفر بن محمّد شمس الخلافة" (622هـ)، في مقدّمة كتابه : "كتاب الآداب"، وعنونته بـ : "كتاب الآداب"، وأرجو أن يسير ذكره سيرورة من ألف برسمه، وشرف باسمه.

وكقول "ابن خلكان" (681هـ) في مقدّمة "وفيات الأعيان" : « وسمّيته كتاب : "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، ممّا ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان؛ ليُستدّل على مضمون الكتاب بمجرّد العنوان.

وكقول "الشبلي الدمشقي" (896هـ) في مقدّمته : « وسمّيته كتاب : " محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل" ليكشف اسمه مُسمَّاه، ويُوضّح معناه[2].

[1] : عباس أحمد أرحيلة، حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، ط01، دار الكنوز المعرفة والنشر والتوزيع، عمان، 2015م، ص 48.

[2] : المصدر نفسه، ص 49.

وجاء في شرح "الشريشي" (616 هـ) على مقامات الحريري في ترجمة موجزة لـ : "قدامة بن جعفر": وله كتاب يُعرف بـ : "سرّ البلاغة في الكتابة"؛ وترجمته تدّل على ما تضمّنه. والقول بمطابقة اسم الكتاب الموضوعه لا يعني توافر تلك المطابقة في الكتب عامّةً؛ فكثيرة هي الكتب التي تنتفي فيها تلك العلاقة؛ مثل رسالة الصحابة لـ : "ابن المقفع" (142 هـ) التي لا علاقة لها بصحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أو كتاب " إصلاح المنطق" لـ : "ابن السكيت" الذي لا علاقة له بعلم المنطق[1].

3.1 وظـــائف العنوان :

يُمثّل العنوان في الكتاب التراثي بوّابته الأولى، ومرآته العاكسة لمحتواه، ونبضه النابض بالحياة؛ فهو بمثابة مفتاح سحري يُشرّع أبواب المعرفة أمام القارئ، ويُحفّزه على الغوص في درجات المعنى واستكشاف أسراره، ولقد تنوّعت وظائف العنوان في الكتاب التراثي وتعدّدت، لتُصبح أيقونة مميّزة تُميّزه عن سواه، وتُضفي عليه رونقًا خاصًا يُغري القارئ بالإقتراب منه والتعرّف على كنوزه.

من المعلوم أنّ للعنوان وظائف كثيرة؛ فتحديدها يساهم في فهم النص وتفسيره، خاصّةً إذا كان النص المعطى نصاً إبداعياً معاصراً غامضاً، يفتقر إلى الإتّساق؛ والإنسجام؛ والوصل المنطقي؛ والترابط الإسنادي. وفي هذا الإطار، يرى "جون كوهن"؛ أنّ من أهم وظائف العنوان الأساسية : الإسناد والوصل، كما يعتبر العنوان من أهم العناصر التي يتّم بها تحقيق الربط المنطقي.

وبالتالي؛ فالنص إذا كان بأفكاره المبعثرة مسنداً؛ فإنّ العنوان سيكون بطبيعة الحال مسنداً إليه، ويعني هذا أنّ العنوان هو الموضوع العام، في حين يشكّل الخطاب النصي أجزاء العنوان، حيث يرد العنوان في النص باعتباره فكرةً عامّةً، أو دلالةً محوريةً أو بمثابة نص كلّي، ويؤكد "جون كوهن"؛ أنّ النثر_علمياً كان أو أدبياً_ يتوفّر دائماً على العنونة، و هي من سمات النص النثري البارزة كيفما كان

[1] : عباس أحمـــد أرحيلة، المصدر السابق، ص 50.

النوع؛ لأنّ النثر قائم على الوصل والقواعد المنطقية، في حين يمكن للشعر أن يستغني عن العنوان، ما دام يستند إلى الإنسجام[1].

" يحصر "جنيت" أهّم وظائف العنوان في وظيفة التحديد؛ والوظيفة الوصفية؛ والوظيفة الإيحائية؛ والوظيفة الإثارية_الإغرائية، وكما هو واضح فهذه الوظائف تضمّنتها الإستعمالات الدلالية المختلفة لكلمة العنوان في الثقافة العربية في سياقات شعرية وتداولية عديدة قد تتحقّق هذه الوظائف كلّها في عنوان واحد، بحيث يصف المحتوى، ويوحي بأشياء أخرى، ويغري المتلّقين بالقراءة، وأكثر من ذلك فهو إسم محدّد للكتاب يميّزه عن غيره، وبعض العناوين تحضر فيها وظيفة أكثر من غيرها بسبب اختيار موضوعي، أو جمالي فنّي مقصود من طرف المنتج، وفي جميع الأحوال؛ فالعنوان مهما كان ملتبساً، عائماً، ومراوغاً؛ فإنّه يظلّ سمة الكتاب المميّزة، دالاً على هوية بعينها.

يرى "أنطوان كومبانيون"؛ أنّ الوظيفة المركزية للعنوان هي الوظيفة المرجعية؛ لأنّه يشير إلى نص بأكمله عبر علامة واحدة، إضافة إلى الوظيفة الإغرائية التي يقوم بها؛ فاسم المؤلّف وعنوان الكتاب مادتان تتكفّلان بوضع المؤلّف في الفضاء الثقافي لعملية القراءة، وأمام قرّاء ذوي أوضاع اعتبارية متباينة؛ لأنّ اللّقاء الأوّل مع أي كتاب يتّم عبر هاتين العلامتين في الغالب.

تقوم العنونة على مجموعة من العمليات الذهنية؛ واللّغوية؛ والجمالية المفتوحة على إمكانات واختيارات عديدة، يدخل فيها ما هو موضوعي؛ وما هو جمالي؛ وما هو تأويلي؛ وما هو تجاري؛ يقصد إغراء القارئ وترويج الكتاب.

لا تنحصر مادة العنوان فقط في توجّهها إلى المتلّقي القارئ، بل تصبح ذات سمات مميّزة داخل نسق شامل يلعب فيه الجمهور بدل"[2] "القارئ دوراً مركزياً، ويشمل هذا الجمهور كلّ الذين يتعاملون مع الكتاب : الناشر الصحفي؛ صاحب معرض الكتاب؛ الباعة المتجوّلون؛ النّقاد؛ الأب الذي

[1] : جميل حمـــداوي، شعرية النص الموازي، مجلد : 01، ط02، المكتبة الشـــاملة الذهبية، 2016م، ص 56.

[2]: محمد البـــازي، العنـــوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، ط01، دار الأمـــان، الرباط، 1432هـ /2011م، ص 16.

يشتري كتاباً لابنه الشخص الذي يهدي كتاباً لآخر؛ المؤسسات الثقافية؛ المكتبات؛ وغيرها ... تلعب هذه الأطراف دور الوسيط في عملية تنقل الكتاب وتداوله، وعندما يصل العنوان إلى المتلّقي؛ فإنّه يُعامَل قراءةً وفهماً بكيفيات مختلفة حسب الوضع الاعتباري لكلّ قارئ، وأغراضه من القراءة.

فبوسع المهتّم أن يلاحظ أنّ العنوان لا يقصد به فقط العنوان المركزي للكتاب، إذ هناك ما نسمّيه العنوان الفرعي، وهو إشارة أو إشارات لغوية تحدّد بدّقة موضوع الكتاب؛ فداخل الكلّ الشاسع الذي يحيل عليه العنوان المركزي، نجد تخصيصاً لجانب من جوانب الموضوع، أو مسألةً خاصّة أو نموذج بعينه، هو إذن عنوان ثانٍ يحدّ من شساعة أفق التصوّر التي يخلقها العنوان الرئيس؛ ثمّ إنّ من العناوين ما قد يشير إلى جنس الكتاب ونوع المادة التي يهتّم بها، سواء في العنوان الرئيس أو في العنوان الفرعي مثل : (ديوان الطيب المتنبي؛ تاريخ أفريقيا؛ تفسير القرآن العظيم؛ أزهار ذابلة "شعر"؛ لماذا تركت الحصان وحيداً؟ "شعر"؛ شرق المتوسط "رواية"؛ وادي الدماء مجموعة قصصية " ...). ومن العناوين ما ينحو نحو الإثارة عبر صياغة لفظية مميّزة مثل : (الدر المنثور الأنيس؛ الثمرات؛ الجامع الكامل الكشاف البحر المحيط؛ العباب اللباب؛ الإحكام ...).

تبيّن هذه الإستراتيجيات الجمالية في تشكيل العنوان الثقل، والأهمّية التي يلعبها في الدلالة على الكتاب وترويجه، وقد أعطى العرب منذ أهمّية كبيرة للعنوان في مخطوطاتهم، بكتابته بألوان مميّزة أو بخط[1] "مخالف لخطوط الكتاب، وداخل فضاء مزخرف إظهاراً له وإشعاراً بأهمّيته : "وعادةً ما يتميّز العنوان بأن يُكتب بالمداد الأحمر، وظهرت بعد تلك الفترة صفحة تسبق الكتاب، يُذكر فيها عنوان المخطوط واسم المؤلّف؛ وعادةً ما كان يُكتب بالخط الكوفي أو بالثلث الغليظ، وكانت بعض العناوين تكتب بالمداد الذهبي أو الأحمر على أرضيات مزخرفة ...، أمّا المخطوط؛ فغالباً ما كان يُذكر فيه عنوان المخطوط ودعاء ختم الكتاب وحمد على إنجازه، وتاريخ الفراغ من التأليف والمدينة التي كتب فيها.[2]

[1] : محمد البـــازي، العنـــوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، ط01، دار الأمـــان، الرباط، 1432هـ /2011م، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

إذا كان العنوان الخارجي يعنوّن الكتاب ككلّ؛ فإنّ العناوين الداخلية تتّسم بالأجزاء الصغرى الداخلية وتحدّد مضامينها أو توحي بها أو ترتبط بها بأي شكل من أشكال الإرتباط التام أو الجزئي: حالة الدواوين الحديثة مثلاً؛ إذ قد لا يكون عنوان القصيدة دالاً عليها مباشرة، يقول "ريفاتير" : "يمكن للعناوين أن تشتغل دلائل مزدوجة؛ فهي تقدّم القصيدة التي تُتَوّجها وتحيل في الوقت نفسه إلى نص غيرها .. وبإحالة العنوان المزدوج إلى نص آخر؛ فإنّه يشير إلى الموضوع الذي تفسّر فيه دلالة القصيدة التي يقدّمها القارئ عبر المقارنة .. ".

قد يكون العنوان في الخطاب الشعري خادعاً مراوغاً؛ فيحيل عنوان قصيدة ما إلى قصيدة أخرى، إذ يتناسلان من بنيةٍ عنوانيةٍ واحدةٍ؛ لذلك يتّم الفهم وبناء المعنى عبر إقامة جسور رابطة بين النصين وهكذا؛ ففي الوقت الذي يرتبط العنوان توثيقياً؛ وخطياً[1]؛ ونصياً بقصيدة معيّنة؛ فإنّه يكون تنويرياً لأخرى، هادياً إليها؛ يقول "مفتاح" : "إنّ الشعر المعاصر يوحي بموت الطرق التقليدية في الإبداع؛ وفي القراءة؛ والتأويل معاً، إذ قلّما يكون عنوان القصيدة دالاً على مضمونها "، أمّا في غير الخطاب الشعري؛ فإنّه في أغلب الأحيان يكون دالاً على موضوع النص، مبيّناً عن مقاصده[2].

[1] : محمد البـــازي، المرجع السابق،ص 18.

[2] : المرجع نفـــسه، ص 19.

02. **العنـــونة في التراث العربي** : إيقاعٌ يُنغمّ القصائد، ويُزيّن النثر في رحاب الأدب العربيّ، لا ينحصر دورُ العنوانِ التراثيّ في مجرّدِ تحديدِ موضوعِ النصّ، بل يتجاوزُ ذلك ليتّخذَ أبعادًا جماليّةً وفكريّةً عميقةً تُضفي على القصائدِ والنثرِ رونقًا خاصًا.

1.2 العنـــوان في الشعر :

ظلّ العرب لوقتٍ طويل ينشدون قصائدهم من غير وسمّها بـ : "عنوان"؛ فالقصيدة العربية لم تعرف العنوان المباشر الذي يعدّ جزءاً عضويـــاً منها إلاّ في الشعر المعاصر، أمّا قبل ذلك؛ فإنّ النّقاد أخذوا بعض أساليب العنونة غير المباشرة من أجل تصنيف القصائد وتمييز الواحدة منها عن الأخرى كعنونة القصيدة بمطلعها، كأنْ يُحال إلى معلّقة "إمرىء القيس" بقصيدة (قفا نبك)؛ أو(بانت سعاد) لقصيدة "كعب بن زهير"، أو(ودِّع هريرة) لقصيدة "الأعشى"، وغيرها من مطالع القصائد[1].

ما دفع الشعراء إلى الاهتمام بالمطلع وتجويده ليجذب الأسماع ويستهوى القلوب[2]، ومن مظاهر العنونة غير المباشرة أيضاً اعتماد حرف الروى كـ (لامية الشنفرى) و(سنية البحتري)، أو عنونة القصائد باعتبار موضوعاتها نحو "السيفيات" لـ : "المتنّبي"؛ و"الهاشميات" لـ : "الكميت"[3]، وقد مضى العرف عند الشعراء العرب لعدّة قرون دون أن تقلّد القصائد عناوين مباشرة، وقد اجتهد الباحثون لمعرفة الأسباب التي حالت بين العرب القدماء وبين عنونة قصائدهم، ومنها : إعتماد الشعر العربي القديم على المشافهة والإنشاد؛ فالشاعر يلقى قصيدته إنشادًا، وفي هذا الإنشاد إعلام وعنونة ذاتية بطريقة غير مباشرة [4].

[1] : بســـام قطوس، سيميـــائية العنوان، ط01، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001م، ص 34؛ محمد عويس، العنـــوان في الأدب العربي (النشأة والتطوّر)، د.ط، مكتبـــة الأنجلو، القـــاهرة، 1998م، ص 49.

[2] : رحيم عبد القادر، علم العنـــونة، ط01، دار التكوين للتأليف والترجمة، سوريا، 2010م، ص 73.

[3] : محمد عويس، المـــرجع السابق، ص 54.

[4] : المرجع نفســـه، ص 49.

كـان القـدماء يسـتعجلون سمـاع القصـيدة أوّلاً، ولهـذا أجـازهم الشـعراء وأعفـوهم مـن مشـقّة الوقوف عند العناوين الشعرية، وتعدّد الموضوعات الشعرية داخل القصيدة الواحدة يؤدّي إلى صعوبة اختيار عنوان القصيدة[1] طبيعة العرب وبيئتهم التي تأبى التقيّد والإنصياع لقيود العنونة[2].

ولعلَّ القرن السادس الهجري كان بداية ظهور العنوان في القصيدة العربية ولو على استحياء، ولعلّ "محمد سعيد البوصيري" خير من يمثّل هذه الفترة بتسميته لقصيدته المطوّلة (الكواكب الدرية في مدح خير البرّية) تلك القصيدة التي امتدح فيها النّبي عليه الصلاة والسلام[3]؛ أمّا عنونة القصائد بالشكل المعروف حديثاً؛ فهو أمر مستحدث تأثّر فيه الشعراء العرب المحدّثون بشعراء الرومنسية الغربيين[4]، حيث يرى "عبد الرحمان إسماعيل"؛ أنّ العنونة فعل حديث غاب عن النصوص القديمة، وأنّ البدايات الحقيقية والجادة لعنونة القصيدة العربية كانت على يد "أحمد شوقي" الذي جمع بين الثقافة العربية والغربية[5]، حيث انتبه الشعراء إلى أهمّية العنوان والوسم في العصر الحديث، لذلك كان لزاما عليهم أن يصبوا جلّ اهتمامهم على عناوين القصائد لما لهذه العناوين من قدرة سحرية على جذب المتلقي واستدراجه لفهم النص.

أمّا دراسة العنوان أو ما يعرف بـ : "علم العنونة"؛ فهو علم جديد لم يكن له السبق في الدراسات الغربية القديمة[6]، ولم يلفت إليه الباحثون الغربيّون إلاّ مع النصف الثاني من القرن العشرين،

---

[1] : رشيد يحيـــاوي، الشعر العربي الحديث_دراسة في المنجز، د.ط، د.د.ن، المغرب، إفريقيا الشرق، 1998م، ص 107.

[2] : محمد عويس، المـــرجع السابق، ص 261.

[3] : عبد الله الغـذامي، الخطيئة والتفكير _ من البنيوية إلى التشريحية_ قـــراءة نقدية لنموذج الإنسان المعاصر، ط01، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، المملكة العربية السعودية، 1985م، ص 72.

[4] : لعلى سعـادة، سيميائية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر_ فترة التسعينات، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 1434هـ/1435هـ_ 2013م/2014م، ص 80.

[5] : عبد الله الغذامي، المـــرجع السابق، ص 261.

[6] : محمـد الهميسي، بـــراعة الاستهلال في صناعة العنوان، مجلة الأدبيـة والثقافيـة العربيـة، ع : 313، د.ب، 01 مـــاي 1997م، ص 11؛ زهرة مخطـاري، خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة_ مقاربة السيميائية، جامعة سانية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، بحث مقدّم لنيل درجة ماجستير، وهران، الجزائر، 2011م/2012م، ص 17.

حيث يعدّ البحث الموسوم بـ : "عناوين الكتب في القرن الثامن" الذي قدّمه العـــالمان الفرنســـيان " فرنسوا فروري" و" أندري فونتانا" عام 1928م أوّل البحوث المهتمّة بقضية العنونة[1].

موسيقى العنوانِ : يُمثلُ العنوانُ التراثيّ عنصرًا موسيقيًا يُضفي على القصيدةِ إيقاعًا خاصًا يُلفتُ انتباهَ السامعِ ويُثيرُ مشاعره؛ فنجدُ في مُقدّماتِ القصائدِ التراثيّة استخدامًا واسعًا للبحورِ والقوافي، ممّا يُضفي عليها سجعًا وتكرارًا يُؤثّرُ في نفسِ المتلقّي ويُساعدُ على حفظِ القصيدةِ وترديدِها.

نافذةٌ على المعنى : يُمثّلُ العنوانُ التراثيّ نافذةً على المعنى تُشيرُ إلى الموضوعِ الرئيسيّ للقصيدةِ وتُثيرُ فضولَ القارئِ لدعوتهِ للغوصِ في دُرجاتِ المعنى واستكشافِ أسراره؛ فنجدُ عناوينَ مثلَ "لاميّة العجم" لـ : "المتنبّي"؛ و"النونية الخالدة" لـ : "ابن زيدون"، تُخبرُ القارئَ بموضوعِ القصيدةِ بشكلٍ مُباشرٍ، بينما تُشيرُ عناوينُ أخرى مثلَ "بانت سعاد" و"قُلْ مَنْ يَشْتَرِي مِنّا" للشاعرِ "امرؤ القيس" إلى الموضوعِ بشكلٍ مُلغزٍ يُحفّزُ الفضولَ ويُثيرُ التساؤلات.

إيحاءٌ ورمزية : لا يكتفي العنوانُ التراثيّ بالإخبارِ أو الإشارةِ، بل يتعدّى ذلك إلى استخدامِ الإيحاءِ والرمزيةِ لخلقِ طبقاتٍ من المعنى تُضفي على القصيدةِ ثراءً فكريًا وجماليًا؛ فنجدُ في عناوينِ بعضِ القصائدِ استخدامًا للصورِ المجازيةِ والألفاظِ المبهمةِ التي تُثيرُ في نفسِ القارئِ مشاعرَ مُتباينةً وتدعوهُ للتأملِ والتدبّر.

2.2 العنـــوان في النثر :

اختلف الأمر بالنسبة للنثر؛ فالعنونة من سمات النص النثري؛ لأنّ النثر قائم على القواعد المنطقية والوصل، بينما الشعر يمكن له الاستغناء عن العنوان واستناد إلى انسجام[2]؛ لذا فقد ظهر العنوان منذ وقت مبكّر في النثر العربي خاصّةً مع ظهور عصر التدوين سواء تعلّق الأمر بالخطب، أو

[1] : بسام قطوس، المـرجع السابق، ص 07.

[2] : زهرة مخطـاري، المــرجع السابق، ص 17.

بالأمثال، أو بالكتابات المتنوّعة من مواثيق؛ وعهود؛ وصحف؛ فهناك خطبة (العذراء) لـ : "قيس بن جاريحة"، وخطبة (العجوز) لـ : "آل رقبة"، وغير ذلك من النماذج التي يعجّ بها تراثنا العربي[1].

ومع بدء مرحلة تدوين القرآن الكريم بدأت العنونة طوراً جديداً إسلامياً خالصاً يظهر فيه سيطرة الإسمية على العنونة وصياغة العناوين، صياغة تتّسم بالإعجاز؛ والإيجاز؛ واختيار العنوان الملائم لمضمون النص، حيث تمّت عنونة السور القرآنية بأسمائها، وكان لذلك أثرٌ كبير ومباشر في تطوير العنوان[2].

تعتبر عناوين السور في القرآن الكريم التوقيفية منها والاجتهادية علامات لسانية، وأنظمة سيميائية تساعد على فهم النص واستنتاج دلالاته لما تحمله من بعد إشاري يعين المتلقي على أعماق النص لتفسيره من جديد، وقد أدّت عناوين السور القرآنية إلى تطوّر ملحوظ في صناعة العنونة؛ لذلك فالعنوان يمثّل أهمّية كبيرة في النصوص النثرية؛ فوضعه استهلالي جعله مصباحاً يبعث ضوئه على الداخل والخارج النصي[3].

مدخلٌ إلى المعرفةِ : يُمثّلُ العنوانُ التراثيّ في النثرِ مدخلًا إلى عالمِ المعرفةِ، حيثُ يُخبرُ القارئَ بموضوعِ الكتابِ أو المقالِ بشكلٍ موجزٍ ودقيقٍ؛ فنجدُ عناوينَ مثلَ "الحيوان" لـ : "الجاحظ"؛ و"رسائل الإخوان" لـ : "صاحبِ العيون"؛ و"الكليات" لـ : "الفارابي" تُخبرُ القارئَ بشكلٍ مُباشرٍ بموضوعاتِ هذه الكتبِ.

استهلالٌ مُثيرٌ للاهتمامِ : يُسعى العنوانُ التراثيّ في النثرِ إلى جذبِ انتباهِ القارئِ وإثارةِ فضولِهِ لحثّهِ على قراءةِ النصّ؛ فنجدُ عناوينَ مثلَ : "خطواتٌ على طريقِ الجنة " لـ : "الغزالي"؛ و"إحياء علومِ

[1] : جميل حمـــداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلد : 25، ط03، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1997م، ص 98.

[2] : على سعـــادة، المـرجع السابق، ص 72.

[3] : عبد القادر الغـــزالي، الصورة الشعرية وأسئلة الذات قراءة في الشعر حسن نجمي، ط01، دار الثقافة، دار البيضاء، 2004م، ص 22.

الـدين" لـ : "الـرازي"؛ و"الفتوحـاتِ المكيـة" لـ : "ابـن عـربي"، تُثيرُ في نفـسِ القـارئِ مشـاعرَ الشـغفِ والرغبةِ في استكشافِ مضامينها.

علامةٌ مُميّزة : يُساعدُ العنوانُ التراثيّ في النثرِ على تمييزِ النصّ عن غيرِهِ من خلالِ إعطائهِ هويةً خاصةً تُسهّلُ على القارئِ العثورَ عليهِ وتحديدَ محتواهِ؛ فنجدُ عناوينَ تتضمنُ اسمَ المؤلفِ أو موضوعَ النصّ أو كليهما، ممّا يُساعدُ في تمييزهِ عن غيرِهِ.

الفصل الأول :

مرجعيات العنوان في التراث العربي الإسلامي.

01. العنـــونة في التراث الإسلامي :

1.1 معــاني مصطلح العنوان :

"استطاع العنوان كمصطلح اكتساب معاني عديدة استقاها من توظيف مختلف الإختصاصات له، حيث نجد الكتاب واللّغويين،؛ والبلاغيين؛ والعلماء؛ والمناطقة، كلّ تطرّق للمصطلح بحسب توجهّاته وميادين بحثه، ممّا جعل هذا كلّه ميزة وسمة فارقة للعنوان.

فـ : " ابن منظور" باعتباره لغوياً كان العنوان في عرفه ظاهراً يكشف عن باطن، و"الصولي" باعتباره كاتباً كان العنوان في عرفه علامة وإعلان، أمّا العنوان في عرف البلغاء مثلما يرى "بطرس البستاني" « أن يأخذ المتكلّم في غرض لقصد تكميله وتأكيده بأمثلة في ألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدّمة وقصص سالفة ». وفي عرف العلماء « أن يذكر في الكلام ألفاظاً تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها »، أمّا في عرف المناطقة؛ فهو « مفهوم الموضوع، ويسمّى وصف الموضوع وصفاً عنوانيـاً »"[1]. ومنه نستنتج المعاني التالية :

- عند اللّـغويين : ظاهر يكشف عن باطن.
- عند الكتّـــاب : علامة وإعـــلان.
- عند البـــلاغيين : تلخيص للتأكيد؛ والتكميل؛ والتعزيز.
- عند العلـــــماء : ألفاظٌ تكون مفاتيح للعلوم.
- عند المنـــاطقة : هو مفهوم الموضوع أو وصف الموضوع.

" إنّ المتأمّل في هذه الدلالات يجدها مستوحاة من خاصية كلّ تخصص؛ و يستنتج أنّ العنوان كالعامل المطواع في خدمة كل من يلوّذ إليه؛ وأنّه مادةٌ مرنة كـ : "الزئبق" تتكيّف مع كلّ إنـــاء يعوزها؛ لذلك نجد الباحثين على تباين ميادين بحثهم يوظفّونه بحسب مطلبهم.

[1] : فريد حليمي، إستـــراتجية العنونة في المدونة العربية_"نماذج مختارة من الأدب القديم والحديث"، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، د.ت، ص 04.

فاللّغوي يرى العنوان ظاهراً يكشف عن "الباطن، وهذا يحيلنا لطبيعة اللّغوي الذي يبحث في اللفظ الذي يكبّله السياق، أمّا الكاتب فالعنوان عنده يوحي بوجود خطاب، أو ملفوظ يستدعي مراعاة الملقي والمتلّقي أو المرسل والمرسل؛ فالعنوان عندهم _الكتـــاب_ رسالة، أمّا "البلاغي"؛ فيركّز على مدى دلالة المختزل العنوان في المتن؛ أي أنّه " يمدّنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته ".

فـالعنوان يحمـل دالاً ومـدلولاً، ومـن هنـا يمكـن أن يُسـحب علـى العنـوان تعريـف "همسـليف" للكلمة، حيث يقول أنّها : " مجموع العلاقات التي تدخل فيها "؛ وعليه فمعنى العنوان رهينٌ بمعنى النص أو المتن خاصةً، والبلاغي عريف بالتلاعب بالألفاظ وطريقة إلباسها حلية من الخيال أين يشتغل على الإستعارة وغيرها؛ فيظهر ما يسمّى بـ : " العنـوان الرمزي " "غير المباشر"؛ فيصبح بمثابة شفرة أدبية؛ فلا يؤخذ اللفظ بظاهره، بل التأويل دليله والنص سبيله، لهذا نجد البلاغي يوظّف العنوان على أنّه تلخيص للتأكيد؛ والتكميل؛ والتعزيز.

يسعى العالم الذي يشتغل في ميدان سمته الدّقة والمباشرة؛ لأنّ يكون العنوان دالاً مباشراً ناقلاً حرفياً بعيداً عن كل شعرية أو رمزية، ولمثل ذلك نجد رجل المنطق؛ وعلـيه يجب أن يكون العنـــوان (جامعاً مانعاً، ولهذا السبب نجد بعض الباحثين يأخذون على العنوان اعتباطيته، ويعدّون ذلك نقيصة فيه)؛ فالعالم ورجل المنطق لا يختلفان فكلاهما يوظّف العنوان كدال مباشر على متنيهما؛ فهما يحتاجان العنوان كمفتاح للدخول في عوالم النص أو كواصف للنص؛ فيبعدان الخيال والعاطفة في عنونة مؤلفاتهما"[1].

ويرى "محمد فكري الجزار"؛ أنّ مصطلح العنوان "يتأرجّح بين مادتي "عنا" و"عنن". ولكلاّ المادتين دلالات حافة بالمصطلح. و"عنا" تحمل معنى "القصد" و"الإرادة"، و"عنن" تحمل معاني

[1] : فريد حليمي، المرجع السابق، ص 05.

"الظهور"[1]؛ ومنه فمصطلح العنوان يغتني بزخم دلالي يوحي بمكانة هذا النص القائم بذاته، ويفسح المجال واسعاً للاشتغال عليه.

تقـوم إسـتراتيجية العنـوان إذن في أي عمـل أدبي علـى مقـاصد دلاليـة يسـعى الكـاتب لتحقيقها؛ ولذلك يشكل العنوان فاتحة دلالية مهمّة في توصيل هذه المقاصد. ويتّضح (أنّ العنوان باعتباره "الظهور" و"الاعتراض" يحدّد حقل اشتغال المتلقي عليه، كما كان العنوان " القصد والإرادة " تحديداً لحقل اشتغال المرسل وهو_هنا وهناك علاقة بين خارج غير لغوي وداخل لغوي، وهذه ميزة يمتاز بها أعني عدم قابليته إطلاقاً للتصوّرات البنيوية المغلقة، والمجرّدة، فإذا كان العمل يتمتّع بهذه القابلية التحفّظات؛ فعلى العكس العنوان لا سبيل إلى تجريده بنيوياً مادام تحقّق إنتاجيته الدلالية هو واحد من أظهر معانيه تلاقي قصد المرسل بمعرفة المستقبل الخلفية على قاعدة لغويته الفقيرة)[2]؛ وعليه فالعنوان إنتاجٌ مشترك بين المرسل والمتلقّي، ولا يمكن اعتباره داخل لغوي مغلق، ومعنى الإنتاج هنا هو معرفة دلالات العنوان التي يرمز إليها المرسل قصد قدرة المتلقّي على فهمها؛ لأنّ المرسل لا يمكن أن يقدّم عنواناً يتّسم بالتعمية والإلغاز، كما لا يكمن تحليل العنوان بمعزل عمن سيستقبله.

وبهذا نستنتج قيمة العنوان كمصطلح لغوي حافل بالدلالات التي لا تبعده عن علم العنوان.

2.1 نشـــأة العنونة وتطوّرهـــا :

اتّصلت الحضارة الإسلامية وتطوّرها بتدوين المعارف والعلوم وتصنيفها، وتعتبر العنونة مظهراً من المظاهر التي عكست هذا الاتّصال؛ فقد تطوّرت العنونة في الثقافة الإسلامية تطوّراً ملحوظاً مسّ جميع الجوانب المعرفية والإبداعية التي صاحبت التطوّر الكبير لمعالم الحضارة الإسلامية انطلاقاً من القرآن الكريم باعتباره كتاب عقيدة؛ وشريعة؛ ومنهج حياة.

[1] : محمد فكري الجـــزار، العنوان وسيميوطيقا الاتّصـــال الأدبي، د.ط، الهيئة المصرية للكتاب، د.ب، 1998م، ص 20.
[2] : المرجع نفســـه، ص 22.

أ. **القـــرآن الكريم** : القرآن الكريم هو أوّل كتاب، وأوّل عنوان، وأوّل جنس دال على كلام الله ومنزّل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، " الكلام المعجز المنزّل على النّبي صلّى الله عليه وسلّم المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبّد بتلاوته "[1]؛ فقد وُظّف هذا العنوان بدلالة عنوانه للدلالة على هذا الخطاب المعجز، وهذا ما جعل للقرآن أسمـــاء جديدة؛ إضافةً إلى الأسماء الأخرى التي وجدت في القرآن نفسه كـ : الفرقان؛ والتنزيل؛ والذكر؛ والكتاب، بعد أن جمع القرآن في عهد "عمر" رضي الله عنه ، يقول "صبحي الصالح" : " ويبدو أنّ تسمية القرآن " بالمصحف " نشأت في عهد "أبي بكر الصديق" رضي الله عنه؛ فقد أخرج "ابن أشته" في كتاب " المصاحف" عن "موسى بن عقبة ابن شهاب" قال :" لما جمعوا القـــرآن وكتبوه على الورق، قال "أبو بكر" رضي الله عنه : "التمسوا له اسماً "؛ فقال بعضهم : " السفر "، قال : " ذلك اسم تسميه اليهود "؛ فكرهوا ذلك، وقال بعضهم "المصحف "؛ فإنّ الحبشة يسمّون مثله؛ فاجتمع رأيهم على أن يسمّوه "المصحف"[2]؛ وبالتالي أصبح للقرآن الكريم عنواناً جديداً يحمل في طيّاته تسميات أخرى :

* القـــــرآن : وهو عنوان توقيفي متّصل بطبيعة المادة.
* المصـــحف : وهو عنوان تواضعي عملي متّصل بشكل المادة.

وعليه؛ فالقـــرآن والمصحف من أقدم العناوين في تاريخ الثقافة الإسلامية، ويتربّعان على قمّة العناوين في عصر التدوين، وتطوّر القرآن الكريم مع فترات الزمن منبعاً للعديد من المؤلّفات والمصنّفات والكتب التي تناولته بالشرح والتفسير عارضة مختلف مواطن إعجازه وكاشفة عن خباياه العلمية والأدبية، وكذا خصائصه اللّغوية؛ والدلالية؛ والصوتية، ومرّ التدوين إجرائياً بثلاث مراحل أساسية هي : مرحلة الجمع والنقل، ثمّ مرحلة التدوين، وأخيراً مرحلة الترتيب؛ والتصنيف؛ والتبويب.

[1] : صبحي الصـــالح، مباحث في علوم القـــرآن، د.ط، دار المـــلايين، بيروت، 1983م، ص 21.
[2] : المرجع نفسه، ص ص 77 و78.

تعدّ المرحلة الأولى حاسمة؛ فهي مرحلة التّسمية بآيات السور، بحيث كانت السور تسمّى بآياتها أولى مثل : " سورة الحمد "، و"المعوّذتين"، أمّا المرحلة الثانية؛ فكانت مرحلة تتّسم بتسمية أسماء السور مثل : "سورة البقرة"؛ و" آل عمران"؛ و"النساء"، وكانت تتميّز بالتدبّر فيما تمّ جمعه وتدوينه تمهيداً للاستفادة منه في فهم القرآن والحديث في المقام الأوّل، والعلوم الأخرى على هامش الأصول الكبرى في المقام الثاني، وهي المرحلة التي صنّفت فيها أمّهات الكتب التي وضعت الثوابت المعرفية الأساسية للثقافة الإسلامية.

أمّا المرحلة الثالثة؛ فيمكن اعتبارها مرحلة إعـــادة التأمّل فيما تمّ تدوينه من معـــارف بالشرح؛ والتعليق؛ والتفسير؛ ووضع الحواشي، والملاحظ أنّ الخطاب النّقدي العربي في هذه المرحلة لم يهتّم بالعنوان الخاص بالمعارف والعلوم الأخرى، بمثل ما كلّف بالنص القرآني فيما سمّوه "علوم القـــرآن"؛ إذ وجدناهم يهتمّون بتأويل أسمائه وأسماء سوره حتّى لا يكاد يخلو منها مؤلّف، وورد في هذه الكتب مجتمعة باب رئيس متعلّق بسرّ تسمية القرآن وسوره؛ فقد سمّاه "الزركشي" في البرهـــان " النوع الخامس عشر في معرفة أسمائه واشتقاقاتها "[1]؛ وسمّاه "السيوطي" في الإتقان " الباب السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره "[2]. وفي هذين البابين فُصِّلَ ذكر الأسماء وفُسِّرَت ألفاظها وتؤوّلت مقاصدها.

وقد واجه الفكر الإسلامي قضية التّسمية في القرآن الكريم وفرعها إلى ثلاث مسائل هي :

- وفـــرة الأسامي؛ والهجنة؛ ومبرّرات اختيارها، أمّا تعدّد الأسامي؛ فلم يُرى فيه عيب، بل حوّل إلى علامة رفعة؛ وعليه منزلة، قال "السيوطي" :" قد يكون للسورة اسم واحد وهو

[1] : بدر الدين الزركـــشي، البرهان في علوم القـــرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مج : 01، د.ط، مكتبـة دار التراث، القـاهرة، د.ت، ص ص 273 و282.

[2] : جلال الدين السيوطـــي، الإتقـــان في علوم القرآن، د.ط، دار الفكـــر، بيروت، د.ت، ص ص 51 و58.

كثير، وقد يكون لها اسمان وأكثر، من ذلك الفاتحة، وقد وقفت لها على نيُّف وعشرين اسماً، وذلك يدّل على شرفها؛ فإن كثرة الأسماء دالّة على شرف المعنى"[1].

أمّا مسألة ما استُهجن من الأسماء_ استهجنه المشركون_ وما كُرِهَ منها_ كرهه الأئمة_؛ فقد انتهى فيها "السيوطي" إلى رأي؛ فقد رأى أنّ التّسمية توقيفية لا خيار للمؤمن فيها إلاّ بالقدر الذي تسمح به بنية الجملة العربية؛ فإذا كان الله قد كفى المؤمنين شرّ ألسن المشركين؛ فعلى المؤمن الكاره التّسمية أن يعدّل بها من تركيب إلى تركيب يزيل الإبهام ويحفظ العقيدة.

وقد أخرج "ابن أبي حاتم عن عكرمة" قال : " إنّ المشركين كانوا يقولون سورة البقرة والعنكبوت يستهزؤون؛ فنزّل : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ "[2]؛ وقد كره بعضهم أن يقال سورة كذا لما رواه "الطبراني عن أنس" مرفوعاً " لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء وكذا القرآن كلّه، قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران، وكذا القرآن كلّه "[3].

أمّا ثالثة المسائل؛ فتدّل على أنّ مسألة الأســـامي في النص القرآني، مسألة خلافية أشدّ تعقيداً؛ فالوجه الأوّل منها أنّ هذه الأسامي جاءت مراعية للسائد مفارقة له في آنٍ، يلمس ذلك في قول "السيوطي" : " قال "الجاحظ"، سمّى الله كتابه اسماً مخالفاً لما سمى به العرب كلامهم على الجمل والتفصيل، سمّاه جملة قرآناً، كما سمّوا ديواناً، وبعضه سورة كـ : "قصيدة"، وبعضها آية كـ : "البيت" وآخرها فاصلة كـ : "القافية" "[4].

أمّا وجه المسألة الثاني؛ فإنّ هذه الأسامي تدّل على تواصل الرسالات ووحدة مصدرها قدر دلالتها على تفاضل بينها واختلاف، وعلى ذلك أدلّة منها قول "السيوطي" : " أخرج "ابن

[1] : جلال الدين السيـــوطي، المصدر السابق، ص 54.
[2] : سورة الحجـــر؛ الآية : ٩٥
[3] : جلال الدين السيـــوطي، المصدر السابق، ص ص 53 و54.
[4] : المصدر نفسه، ص 51.

الضريس"، وغيره عن "كعب" قال : " في التوراة : " يا محمّد إنّي منّزل عليك توراة حديثة تفتح أعيناً عمياً وآذاناً صمّاً وقلوباً غلفاً "، وأخرج "ابن أبي حاتم عن قتادة "، قال : " لما أخذ "موسى" الألواح قال : " يا رب إنّي أجد في الألواح أمّة أناجيلهم في قلوبهم؛ فاجعلهم أمّتي "، قال : " تلك أمّـــة محمّد "[1].

ثمّ يقول "السيوطي" معلّقاً : " ففي هذين الأثرين تسمية للقرآن توراة وإنجيلا، ومع هذا لا يجوز الآن أن نطلق عليه ذلك، وهكذا سمّيت التوراة فرقاناً في قوله : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ ﴿٥٣﴾﴾[2]؛ وسمّى الرسول صلى الله عليه وسلم الزابور قرآناً في قوله: " خفّف على داود القـــرآن "[3]؛ أما السور فقد أثبت العلماء أنّ لها في الكتب السماوية تسميات أخرى هي من المنكر والمضعف والصحيح تتراوح، فسورة " الملك " (تبارك)، يقول "السيوطي" : " في تاريخ ابن عساكر من حديث أنس؛ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سمّاها المنجية، وأخرج "الطبراني" عن "ابن مسعود" قال : " كنّا نسمّيها في عهد رسول الله المانعة "[4].

أمّا تسمية القرآن ذاته فور خروجه من طور الحفظ والمشافهة حتّى استـــوى على أيديهم كتـــاباً؛ فقد احتار المسلمون هل يسمّونه بما عُرِف في الأديان الأخرى وتواتر، أم يختلقون له اسماً حادثاً لم يُسبَقوا إليه، ذكر "الزركشي" في البرهان فائدة جاء فيها :" ذكر "المظفري" في تاريخه :" لما جمع "أبو بكر" القرآن قال : "سمّوه"؛ فقال بعضهم :" سمّوه إنجيلاً فكرهوه، وقال بعضهم :" سمّوه السفر فكرهوه من يهود؛ فقال "ابن مسعود" : " رأيت للحبشة كتاباً يدعونه المصحف فسموه به"[5].

[1] : جلال الدين السيـــوطي، المصدر السابق، ص 53.

[2] : سورة البقرة؛ الآية : ٥٣

[3] : جلال الدين السيـــوطي، الإتقـــان في علوم القرآن، المصدر السابق، ص 53.

[4] : المصدر نفسه، ص 56.

[5] : بدر الدين الزركـــشي، البرهان في علوم القرآن، المصدر السابق، ص ص 273 و282.

❖ علـــوم القرآن القـــراءات :

تعدّ علوم القرآن الكريم من أهم العلوم الإسلامية، وتشمل العديد من المجلّات التي تعنى بدراسة القرآن الكريم وفهمه حفظاً؛ وتلاوةً؛ وتفسيراً، ومن بين هذه المجلّات، يبرز علم القراءات، حيث يعنى بدراسة كيفية نطق القرآن الكريم، كما تلقّاه الصحابة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وتكمن أهمية علم القراءات في كونه يساعد على فهم معاني القرآن الكريم بشكلٍ أوسع وأعمق، وكان النصف الثاني من القرن الهجري الأوّل البداية الفعلية للعنوان التخصّصي في علوم القرآن، ونشوء مدارس القراءات على يد عدد من التابعين تلقّوا القراءات عن الصحابة في المدينة؛ والكوفة؛ والبصرة، وأقدم كتاب معروف في الموضوع كتاب عنوانه : " كتاب في القـــراءات" لـ : "يحي بن يعمر" بتـــاريخ : (89هـ/707م) وهو أحد تلاميذ "أبي الأسود الدؤلي"، وكتاب آخر لـ : "عبد الله بن عامر اليحصبي" (118هـ/736م)، وعنوانه : " اختلاف مصاحف الشّام والحجاز والعراق "؛ والرّاجح أنّ كتباً أخرى قد جرى تصنيفها في هذه المرحلة في ضوابط القراءة وقواعدها، وفي اختلاف المصاحف المستعملة في مختلف الأمصار، ولكن عناوينها لم تصل إلينا، وقد حظيت القراءات في الكتاب التراثي باهتمامٍ كبير من قبل علماء المسلمين منذ عصر الصحابة، حيث تمّ تدوينها في العديد من الكتب التراثية أهمّها : " كتاب التبريزي" لـ : "إمام أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة التبريزي"، ويعدّ هذا الكتاب من أشهر الكتب في علم القـــراءات.

ويلاحظ في عناوين هذه المرحلة_على قلتها_ إشارتها إلى المضمون إشارة مباشرة، زيادة على بساطة تركيبها، ووضوحه، وهي لا تعطي الإنطباع بوجود تخصيص لمجال دون آخر، وأهم ما تميّزت به عناوين هذه المرحلة ما يلي :

1. البســـاطة، وتتجلّى في الإحالة إلى طبيعة الجهد الذي لا يخرج في الغالب عن دائرة القراءة والتفسير.
2. الإحـــالة المباشرة إلى المضمون والإبتعاد عن التكلّف اللغوي.

3. غلبة الصفـــة التقريرية في بعض العناوين، وهو ما يفسّر طول بعضها (كتاب اختلاف؛ مصاحف الشام؛ والحجاز؛ والعراق).
4. أصـــالة هذه العناوين ظاهرة وواضحة، فلا أثر فيها للمؤثّرات الأجنبية الدخيلة؛ لأنّها من صميم هذا الدين الجديد ومن جوهره.

إنّ الغالب على عنوان هذه المرحلة، هو الطابع التداولي الرامي إلى التسهيل على الراغب في التعرّف على المضمون مع ربطه بالمصدر المتمثّل في اسم المؤلف، وإن كان ضبط القراءة؛ والتوضيح؛ والتفسير، هو عمق الجهد المطلوب في هذه المرحلة؛ فإنّ علّة ذلك هي الحاجة إلى الفهم الصحيح للقرآن الكـــريم والمحافظة عليه.

❖ العنـــونة وجهود تدوين الحديث :

تطوّرت "العنونة" مع تطوّر حركة التدوين والتأليف، ونجد ذلك من خلال بعض الكتب المصنّفة مثل : " صحيفة " "عبد الله بن عمرو بن العاص" (الصـادقة) التي تعتبر أوّل مدوّنة في الحديث وأوّل عنوان فيه، و"صحيفة "جابر بن عبد الله"، و" الحديث " لـ : "نبيط بن شريط الأشخصي الكوفي" وأمثالها من المصنّفات[1].

الطابع الغالب على هذه العناوين هو عدم خروجها عن الإشارة إلى طبيعة المصنّف بالاكتفاء بالإحالة على المادة التي كتب عليها النص (صحيـــفة) أو بنوع المادة المكتوبة (حديث)، ونسبةً ذلك إلى مدوّنها أو الذي وجدت عنده ساعة التصنيف والجمع دون الاعتناء بموضوع المصنّف أو محتواه؛ الأمر الذي يسمح بأن تتطوّر بنية العنوان على هذه الصيغة : الحـــالة (حديث، صحيفة) + اسم المصنِّف.

[1] : بن سعد، الطبقـات الكبرى، تح : إحسان عباس، ج04، د.ط، دار للطـباعة والنشر، بيروت، 262هـ، ص 1398.

وتبدو هذه العناوين في الأخير أحادية الاتّجاه، لكونها مسكونة برغبة إخبار المتلقّي بالمضمون في المقام الأوّل؛ الأمر الذي لا يترك مجالاً للعناية بالعنوان من الناحية الفنّية "مصنّف "، و" سنن "، و" موطأ "، و" جامع "، و" صحيح ". الجمالية نظرا لسيطرة النزعة الذرائعية النفعية في بعدها الديني على كلّ العناوين.

❖ **ومن أهمّ كتب الحـــديث :**

❄ صحيح البخـــاري : من أشهر كتب الحديث وأوثقها، ألّفه الإمام "أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري" (194_256هـ).

❄ صحيح مسلـــم : من أشهر كتب الحديث وأوثقها، ألّفه الإمام "أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري" (204_261هـ).

❄ سنن النســـائي : من أشهر كتب السنّن، ألّفه الإمام "أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي" (215_300هـ).

❄ سنن الترمـــذي : من أشهر كتب السنن، ألّفه الإمام "أبو عيسى محمّـــد بن عيسى الترمذي (209_279هـ).

❄ سنن ابن مـــاجه : من أشهر كتب السنن، ألّفه الإمام "أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي زكريا الفزاري الطموي" (207_273هـ).

وهذا دليل على حرص علماء المسلمين على استخدام العنونة في كتب الحديث لبيان المعنى والموضوع.

02. تطــوّر مرجعيات العنونة في الكتاب التراثي :

1.2 العنــوان في الأدب العربي :

"العنوان في الأدب العربي"، هو أحد أبرز العناصر التي تحظى باهتمام الكتاب والنقّاد عبر مر العصور؛ وعليه فالعنوان مرتبط كليّاً بسيرورة الكتابة العربية، والتي ساهمت بشكلٍ كبير في ظهور رسم العنوان على كل الأعمال المعروضة خاصّةً عند الشعراء منهم بعد عصر التدوين؛ فعملية استحضار عنوان القصيدة العربية الجاهلية لم تجد طريقها إلى النص الشعري، "حيث كان الإعتماد على المشافهة والإنشاد السبب المباشر في ظهور عدم الحاجة إلى عنونة القصيدة "[1]؛ في حين وجد طريقه عند الإغريق، والرومان، إذ كان لهم السبق في هذه التقنيات المنهجية في رسم العناوين للأعمال الإبداعية، وهذا يعود إلى معرفتهم سلفاً بصناعة الورق، والكتابة والسبق فيهما، ممّا جعل الحضارة الغربية الأسبق في مجال العنونة تنظيراً وتطبيقاً، بعد " دخول أوروبا عصر الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي "[2]، وهذا يعكس تطوّر الغرب الذي كان له السبق بشكلٍ مباشر في التأصيل لعناوين أعماله الإبداعية بشكلٍ مستمّر عبر التاريخ الأدبي.

وعليه فلم تتبلوّر العنونة في الثقافة العربية إلاّ مؤخراً لأسباب وعوامل عدّة منها :

* بقـــاء المبدع العربي وفيّاً لموروثه الثقافي السائد في طريقة الإبداع، وعدم التغيير فيه.
* عـــدم وجود تواصل ثقافي بين الثقافة العربية والغربية في مجال الإبداع الأدبي.
* النّـــزاعات القبلية التي كانت عاملاً هامّاً في عدم استقرار ذهنية المبدع العربي.
* رفـــض المبدع العربي سياسية التغيير التي كان يراها تطاولاً على هوّيته وعصبيته.
* التفـــريق بين المصطلحات الخاصّة بتعيين سمة الإبداع من مثل : التّسمية؛ الوسم.
* عـــدم التعيين، العنونة التي تبعت مسيرة العنونة تاريخياً عبر مسارها اللغوي.

---

[1] : محمد عويس، العنـــوان في الأدب العربي "النشأة والتطور"، ط01، المكتبة الأنجـــلو مصرية، القـــاهرة، مصر، 1988م، ص 49.

[2] : المرجع نفســه، ص 177.

* ذوقيـــة النقد العربي، وانحسار الإشتغال النقدي على ما هو مطروح من إنتاجات أدبية.
* تعـــرّف عليها النقاد في سوق عكاظ، ما جعل العربي لا يخرج عن إطارها الفنّي والجمالي.
* عـــــدم العناية بالعنونة الشعرية العربية أثناء قرض الشعر، واعتماد الرواة على المشافهة.

وعليه؛ فلقد عرف العنوان خلال رحلة تطوّره عبر التاريخ الأدبي عدّة مراحل عكست أسباباً أخرى لتأخّر ظهور العنوان في الأدب العربي إجمالاً، والتي تمثّلت في :

أ. **العنـــونة في القصيدة الجاهلية :**

قبل مقدم الإسلام، عاش العرب في شبه الجزيرة العربية فترةً زمنية عرفت بالعصر الجاهلي، اتّسمت هذه الفترة بغياب نظام موحّد للحكم؛ فكان الشعر يلعب دورٌ هام في حياة العرب، بحيث كان وسيلة للتعبير عن المشاعر؛ والأفكار؛ وتوثيق الأحداث، وهنا برزت العنونة كعنصر هام يميّزها عن غيرها؛ فكانت العنونة هي المقدّمة التي تسبق القصيدة، وتتكوّن من بيت أو أكثر، وبهذا تنوّعت المقدّمات العنوانية في الشعر الجاهلي، ونذكر منها : (المقدّمة الغزلية؛ الوصفية؛ الخمرية؛ الحماسية؛ الرثائية)، حيث نجد " أنّ أسماء الأماكن والبلدان، وما شابهها لما كانت عنوانات وضعها العربي لربط معارفه الشفهية المختزنة بعضها ببعض"[1]؛ لما توفّره من تحديد وتدقيق لكلّ أنواع الفنون الأدبية وأشكالها التي يمكن أن يعرفها الخطاب العربي، نظراً لأنّ بدايات العنونة كانت مجسّدة بالصوت كوحدة لسانية مشكّلة بذلك نقطة تأثير مباشرة في سياق اللغة؛ لذلك لم تكتسب صفةً المباشرة في تاريخ العنونة، ما جعل "محمد عويس" يُطلق عليها العنونة غير المباشرة من خلال "تسمية بعض القصائد بأسماء بعينها، تعدّ عنوانات دالّة عليها، من مثل ما نعرفه عن القصائد المطوّلات أو المعلّقات والقصائد؛ المصنّفات؛ والنقائض؛ وهاشميات الكميت؛ وسيفيات ظابي الطيب وكافورياته؛ ولزوميات "أبي العلاء"، ورومياات "أبي فراس" "[2]، وهذا ما جعل القصيدة العربية الشفهية على مرّ العصور الأدبية قصيدة مناسبات لا غير عند متلقيها؛ فأصبحت المناسبة "هي العنوان الخاص بالقصيدة،

[1] : محمد عويس، المـــرجع السابق، ص 48.
[2] : المـــرجع نفسه، ص 54.

وعلى هذا الأساس نجد مخطوطات دواوين الشعراء، حرصاً على تحديد المناسبة التي قيلت فيها القصائد" [1] الشعرية حينها.

وهكذا اندرجت بعض أسماء؛ الأمكنة؛ والبلدان؛ والأشخاص من كنى وألقاب وأسماء مشهورة، حيث تتجلّى بوصفها عناوين مباشرة تشرف على تجارب إنسانية محدّدة، "وقد جرت العادة في التأليف القديم أن تتغلّب عناوين مؤلّفات العلماء على أسمائهم؛ أي أنّ العالم أشهر ما يكون بمصنّفاته، ممّا سوى ذلك"[2]؛ وتطوّر القصيدة العربية الجاهلية في مرحلة المشافهة، كان يتميّز بالمساءلة الدائمة، وخاصّةً في ظلّ قضية غياب رسم العنوان الذي يعود في الأساس إلى غياب مسألة التدوين للتراث، "وهيمنة الشفاهية على الفضاء السوسيو_ثقافي العربي"[3].

إنّ المتتّبع لدراسة "محمد عويس" حول " تاريخ العنوان في الأدب العربي" لا يدرك الأسباب الحقيقية التي كانت وراء غياب العنوان في الشعر العربي القديم، أهي المشافهة أم تعدّد الموضوعات في القصيدة العربية ؟ مع أنّ دوائر جميع اتّسعت حول هذه المسألة المتشعّبة عند الباحثين اللّغويين، والّتي تشير في فحواها أساساً إلى أنّ الشاعر العربي الجاهلي لم يكن يعير أصلاً هذه المسألة اهتماماً؛ لأنّ جلّ اهتمامه كان منصباً على تبليغ الموضوع الشعري الذي نظّمه مشافهة، كما أنّ العرف الأدبي السائد هناك كان يعدّ طرفاً حقيقياً في عدم الاهتمام بالعنوان الشعري خاصّةً في المعلّقات، إذ كان العرب " آنذاك أمة تعتمد على اللسان الناطق في أمور حياتها المنوّعة أكثر من اعتمادها على ترجمة اللسان الناطق إلى مداد مدوّن "[4]، وهذا ما يؤكّد الاهتمام المباشر بالنص وحضوره الصوتي في الأذهان فقط دون البحث في طريقة رسم عنوانه.

---

[1] : محمد عويس، المرجع السابق، ص55

[2] : إدريس النـــاقوري، مدخل إلى عتبات النص _ دراسة في مقدّمات النقد العربي القديم، ط01، دار إفريقيـــا، المغرب، 2000م، ص 30.

[3] : خالد حسين حسين، في نظرية العنوان_ مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، ط01، التدوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 2007م، ص 114.

[4] : محمد عويس، المرجع الســابق، ص 46.

ب. **العنـــونة الخطية في القرآن الكريم والحديث النبوي :**

يعدّ القـــرآن الكريم مصدر أساسي للإسلام، وقد حظيت نصوصه باهتمامٍ كبير من قبل المسلمين على مرّ العصور؛ ولذا سعى العلماء والفقهاء إلى تنظيم هذه النصوص وترتيبها بشكلٍ سليم ومن بين أساليب التنظيم التي تمّ استخدامها، العنونة الخطية، ومع ارتباط الحضارة الإسلامية، وازدهارها بتدوين التراث الإنساني، تعتبر العنونة مظهراً جمالياً لأحكام صياغة العنوان، وهذا في "صحف تحمل عنوانات السور الكريمة وعنوان القـــرآن الكريم"[1]، حيث أصبح العنوان يدلّ مباشرةً على اتّجاه مضمون المادة المعنونة في العمل، وقد تطوّر نظام المعنونة في الثقافة العربية الإسلامية تطوّراً ملموساً.

"من حيث أحكام صياغة العنوان، صياغة تدلّ مباشرة على اتّجاه مضمون المادة المعنونة "[2]، ولا شكّ في أنّ الإسلام كان العامل الأقوى المؤثّر في هذا التطوّر لرسم الخطوات الكبرى لمركزية القرآن الكريم والسنّة النّبوية الشـــريفة في صناعة الصورة الحقيقة للعنوان من خلال عناوين السور، والأحاديث النّـبوية، وقد يبدو هذا العامل كافياً ليخلق تفاعلاً إيجابياً مع هذا النص العنوان الجديد، بحيث " لا يوجد نص عربي أو غير عربي قبل أو بعد ظهور الإسلام يحمل عنـوان " القرآن الكريم" إلاّ كتاب الله عزّ وجلّ_ إذ أنّ الله سماه اسماً مخالفاً لما كان يؤلّفه المعرب في عنونة كلامهم"[3] ، وهذا ما يعطي للعنوان تصوّراً جديداً لم يعهد من قبل. والمتّتبع لتاريخ التراث العربي يجد أنّ التاريخ لم يعرف كتاباً يسمّى بـ : "القـــرآن"؛ فهو اسم خاص بالكلام المنزّل على قلب الرسول صلّى الله عليه وسلّم، "وعملياً يعدّ مصطلح "قـــرآن" أوّل عنوان في تاريخ الحضارة الإسلامية"[4].

[1] : محمد عويس، المـــرجع السابق، ص 103.

[2] : المرجع نفسه، ص 109.

[3] : نفسه، ص 84.

[4] : محمد جكيب، قـــراءة في عنوان ما صنّف من الحديث والقرآن_ تطوّر نظـــام العنونة في الثقافة الإســـلامية، مجلّـــة حراء، ع : 05، 2006م، ص 48.

إذ نجد أنّه ورد في" نحو سبعين آية"[1]؛ فرغم كونه اسم جنس دّال على الكلام المعجز المنزّل على النّبي صلّى الله عليه وسلّم؛ فقد وظّف بدلالة عنـوانية "والمتتّبع لقصة تدوين القرآن، يلاحظ أنّ الصحابة الذين تحمّلوا مسؤولية تدوينه كـ : سيّدنا "عمر بن الخطاب"؛ و"أبي بكر الصديق"؛ و"زيد بن ثابت"، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا يستعملون لفظة "قــرآن" كبعد عنواني"[2] للدلالة على هذا الكلام المعجز.

ج. **العنـــونة في الحديث النبوي الشريف :**

لعب الحديث النبوي الشريف دوراً هامّاً في حفظ ونشر تعاليم الإسلام، ولذلك اهتمّ المسلمون بجمعه وتدوينه منذ عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وبمرور الزمن ازداد عدد الأحاديث النبوية، ممّا أدّى إلى الحاجة لتنظيمها وتصنيفها من أجل تسهيل الوصول إليها وفهمها، وبهذا لعبت العنونة دوراً بارزاً في هذا المجال؛ " فقد روى الإمام "أحمد" في مسنده؛ أنّ "عبد الله بن عمرو بن العاص"، كان قد استأذن الرسول صلّى الله عليه وسلّم_ في تدوين حديثه وما يسمع؛ فأذّن له الرسول صلّى الله عليه وسلم"[3]، فكان يكتب عن الرسول "صلّى الله عليه وسلّم" كلّ ما يسمعه من أحاديث شريفة، فقد" كان "عبد الله" يسمّي الصحيفة التي كتب عليها الرقعة التي كتب عليها الأحاديث "الصادقة"[4]، إذ يمكن أن نعتبرها أوّل مدوّنة عربية خالصة في الحديث النبوي الشريف، وأوّل عنوان مميّز فيه، وتوازيها العناوين التي "تحمل اسم كتاب وصحيفة وغيرهما تتكئ على ألفاظ سامية واستخدمت من قبل في هذه اللغات، ولعلّها جاءت إلى العربية بفعل اتّصال العرب بالشعوب السامية وغير السامية»[5]، ومن بين أنواع العنونة في الحديث النبوي الشريف نجد :

---

[1] : إبراهيم الأنبـــاري، تـاريخ القرآن، ط01، دار الشــروق، بيروت، 1964م، ص 84.

[2] : صبحي الصـــالح، مباحث في علوم القـــرآن الكريم، ط05، دار العلم للملايين، بـــيروت، لبنـــان، 1968م، ص ص 69 و70.

[3] : محمد عويس، المــرجع السابق، ص 111.

[4] : نفسه، الصفحة نفسها.

[5] : نفسه، الصفحة نفسها.

* العنـــــوان العـام : والـذي يكتـب في بدايـة الكتـاب، ويشـير إلى موضـوعه العـام، مثـل :" صحيح البخاري" أو " سنن الترمذي".
* عنـــــاوين الأبواب : تكتب في بداية كلّ باب، وتشير إلى محتوى الباب، مثل : "باب الإيمان" أو "باب الصلاة".
* عنـــاوين أحاديث : تكتب في بداية كلّ حديث، وتشير إلى موضوعه، مثل : "حديث الفرق بين الإيمان والإسلام" أو "حديث الفرق بين الحلال والحرام".

2.2 العنـــونة في العصرين الأمـــوي والعباسي :

إنّ الحديث عن ظاهرة العنونة أمرٌ يستدعي النبش في الماضي البعيد لبحث عن جذور قديمة لهذه الظاهرة؛ فقد كان الجاهليّون يعنون بعنونة خطبهم وكتبهم، قال "جاحظ" : "ومن خطب العرب العجوز وهي خطبة لآل رقبة، ومتى تكلّموا؛ فلابّد لهم منها أو من بعضها، زمنها العذراء وهي خطبة "قيس بن خارجة" في حرب داحس والغبراء، سمّيت بذلك؛ لأنّه كان أباً عذريها"[1]، وهذا دليلٌ سبقهم إلى تسمية أثارهم قبل مجيء الإسلام الذي عرف بدوره بخطبه الدينية المعنونة كـ : "خطبة الوداع" لرسول صلّى الله عليه وسلّم، حيث " تبدو مراحل تدوين الشعر العربي والتأليف في فنونه وشرحه واضحة إلى حدٍّ كبير، إذ أنّ مرحلة الجمع_وتختّص بجمع متون الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام بخاصيّة واضحة في تصدرها الفترة الزمنية الخاصة بأوّليات التدوين وانتشاره"[2].

ولم يكد القرن الثاني الهجري يبلغ ذروته حتّى بلغ التدوين أشدّه، بجهد العلماء الذين قاموا بعمل جليل في إنقاذ الثروة اللّغوية، خاصّةً بعد أن أودت عوادي الزمن بالعديد من حملة هذه المعارف[3]، وهذا ما أشار إليه "ابن سلام الجمحي" قائلاً :" فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته؛ فلمّا كثر الإسلام، وجاءت الفتوح،

[1] : الجاحـــظ، البيان والتبين، مجلد : 01، ج01، ط01، دار الكتب العلمية، د.ب، 1345هـ/1926م، ص 348.
[2] : محمد عويس، المـــرجع السابق، ص 125.
[3] : محمد جكيب، الشـــعر في خدمة القرآن، مجلّـــة حراء، ع : 17، جامعة أبي شعيب الدكالي، المملكة المغربية، 2010م، ص 14.

واطمأنّت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر؛ فلم يَؤُولُوا إلى ديوان مُدَوَّن ولاكتاب مكتوب، وأَلْفَوا ذلك، وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل؛ فحفظوا أقّل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير"[1].

انتقل الأدب من مرحلة المشافهة إلى مرحلة التدوين إلى مرحلة العنونة (التداولية) التي أنتجت عناوين في أمهات المصادر، من المؤلفات والمصنّفات، الأدبية؛ واللّغوية؛ والمعجمية خاصّةً تلك التي أنتجت في العصر الأموي، الذي عرف رواج العديد من الرواة وعلماء الشعر، وصنّاعه، كـ : "عمر بن العلاء"؛ و"المفضل الضبي"؛ و"خلف الأحمر"؛ و"حماده الراوية"؛ و"الأصمعي"؛ و"أبي زيد الأنصاري"؛ و"ابن سلام الجمحي"؛ و"أبي سعيد السكري"؛ و"أبي عمرو الشيباني"؛ و"محمّد بن حبيب"؛ و"ابن السكيت" وغيرهم[2]، وفي هذا الصدد نذكر خمسة أنماط من العناوين التي حصرها (محمد جكيب)، نجدها قد حافظت على استمرار قرض الشعر، وهي :

- النمـــط الأوّل : الدواوين الفردية التي تخص شاعراً في حدّ ذاته.
- النمـــط الثاني : المختارات الشعرية، وهي مجموعات تتضمّن قصائد أو مقطوعات منتخبة من آثار بعض الشعراء، ومن تلك العناوين مثلاً نجد" المفضليات؛ الأصمعيات؛ الحماسات".
- النمـــط الثالث : المجموعات الشعرية الخاصّة بشعراء قبيلة واحدة، ومن بين عناوينها نجد : " "كتاب خزاعة"؛ "كتاب بن كنانة"؛ "كتاب هذيل" وغيرها من النماذج التي احتفى بها تراثنا الشعري العربي القديم.
- النمـــط الرابع : مؤلّفات أدبية تحت عنوان : "طبقات الشعراء"، أو "أخبار الشعراء"، أو "الشعر والشعراء"، ومنها نجد : "كتاب طبقات فحول الشعراء" لـ : "ابن سلام الجمحي"، وعيون الأخبار والشعر والشعراء لـ : "ابن قتيبة"، وغيرها من أمّهات المصادر الأدبية.

[1] : ابن ســـلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر، ج01، د.ط، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1974م، ص 25.

[2] : محمد جكيب، المـــرجع السابق، ص 15.

- النمـــط الخامس : مؤلّفات الثقافة الأدبية العامّة والّتي نجدها تتضمّن في فحواها أخباراً عن الشعراء ونماذج من أشعارهم، ونذكر بعض العناوين هذه المؤلّفات " كتاب جمهرة أشعار العرب" لـ : "أبي زيد القرشي"[1].

وإذا انتقلنا إلى العصر العباسي، وتأمّلنا جلّ الكتب التي ألّفت في هذا العصر لوجدناها معنونة، وهذا يعكس مرحلة التدوين والكتابة الإبتكارية نتيجة إحتكاك بتيّارات فكرية متنوّعة بفضل المثاقفة الّتي كانت بين الأمّة العربية وغيرها من الشعوب، وهذا ما جعل « الافتتان بالعنونة في حضارة الكتابة العصر العباسي يعكس ترسّخ الكتابة ذاتها التي لم يكن أمامها سوى ابتكار علامة نصية " تتداول بها في سياق سيميوطيقا الاتّصال الثقافي بين المرسل والمرسل إليه »[2]، والذي عرف بما يسمّى بـ : "التأثير والتأثّر بين الشعوب"، حيث كان لنقل التراث الفكري الفارسي والهندي بالغ الأثر، "إذ كان ظهور صناعة الورق في العصر العباسي أثر مباشر في هذه النهضة"[3].

كما تمّ التركيز أثناء حركة التأليف في العصر العباسي على "عناوين رئيسية هي : "كتب المعاني"؛ و"كتب المناقب والمثالب"؛ و"كتب النقائض"؛ و"كتب مختارات الشعر المصنّفة وفق البيئات والموضوعات"؛ و"كتب الحماسة"؛ وكتب الأمالي والنوادر"[4]، حيث نلاحظ أنّ عناوين هذه المصنّفات تشير "إلى الدلالة على المضمون سواء في العنوان البسيط (وهو الغالب) أو المركّب على الأقل "[5]، كما لا ننسى في هذا العصر خاصّةً ظهور " مصنّفات في آداب التدوين والمدوّنين من مثل: أدب الكاتب لـ : "ابن قتيبة""؛ و"الإقتضاب في أدب المكاتب" لـ : "ابن المسيد المطليوسي""؛ و"أحكام صنعة المكلام لـ : "الكلاعي""، وصبح الأعشى وغيرها "[6]. وبهذا شكّلت العنونة عنصراً

[1] : محمد جكيب، المرجع السابق، ص 15.
[2] : خالد حسين حسين، المرجع السابق، ص 108.
[3] : محمد عويس، المـــرجع السابق، ص 144.
[4] : المرجع نفسه، ص 134.
[5] : نفسه، ص 135.
[6] : نفسه، ص 140.

هامًّا في الفنون الكتابية في العصر الأموي والعباسي، وتركت العديد من الكتب التي ساهمت في تنظيم وتوثيق المعلومات التي يبحث عنها القارئ.

الفصل الثـــاني:

سمـــات العنونة في العنـــاوين الكتب التراثية

01.الخصـــائص الفنية وأسلوبية للعنـــاوين التراثية :

1.1 العنـــاوين التراثية النقدية والشعـــرية والسردية :

1.1.1 العنـــاوين النقدية :

❖ " طبقـــــات فحول الشعراء"[1].

* **دراســـــــة عنوان الكتاب :**

- المؤلّـــف : "محمد بن سلام الجمحي" (140هـ_ 231هـ).

* **أهمّـــــــية الكتاب :**

- يعـــدّ من أهم كتب التراث العربي في مجال النقـــد الأدبي.
- يصنّف شعراء العرب في الجاهلية والإسلام حسب مكانته ومكانة شعرهم.
- يقدّم تحليلاً نقدياً لأسلوب كلّ شـــاعر وخصائص شعره.

* **معنى العنـــــوان :**

- العنـــوان يعبّر عن مضمون الكتاب بشكلٍ دقيق؛ فهو يشير إلى أنّ الكتاب يتناول دراسة وتحليل شعر كبار الشعراء العرب.
- يبرز العنوان أهمّـــية الشعراء الذين تناولهم الكتاب، حيث يطلق عليهم لقب "فحول"، وهو لقب يشير إلى تميّزهم وإبداعهم.

* **البنية المعجمية للكتـــاب " طبقات فحول الشعراء" :**

- استخـــدام مفردات غنّية ودقيقة : استخدم " محمّد بن سلام الجمحي" في كتابه مفردات غنّية ودقيقة تعكس المعنى المقصود بدّقة.
- تنوّع المفـــردات : تنوّعت المفردات المستخدمة في الكتاب لتشمل مفردات نقدية وأدبية ولغوية وتاريخية، ممّا يُضفي على الكتاب ثراءً لغويًا وثقافيًا.

[1] : محمد بن ســـلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، د.ط، دار المدنى، جدّة، 139هـ_231هـ، د.ص.

- استخـــــدام المصـطلحات النقديـة : اسـتخدم "محمّـد بـن سـلام الجمحـي" العديـد مـن المصـطلحات النقديـة المعروفـة في عصـره، مثـل : "الطبقـة"؛ و"الفحـل"؛ و"الشـاعر المقـدّم"؛ و"الشاعر المتأخّر"؛ و"الشاعر المخضرم"؛ و"المحدث"؛ وغيرها.
- استخدام الألفـــاظ العربية الفصيحة : حرص " محمّد بن سلام الجمحي" على استخدام الألفاظ العربية الفصيحة في كتابه، ممّا يُضفي عليه قيمة لغوية عالية.
- استخدام الأمثـــلة الشعرية : استشهد "محمّد بن سلام الجمحي" بأبيات شعرية من أشعار الشعراء الذين تناولهم الكتاب، ممّا يُساعد القارئ على فهم أسلوب كلّ شاعر وخصائص شعره.

* **أمثـــلة على المفـــردات المستخدمة في الكتاب :**

- مفـــــردات نقدية : طبقة؛ فحل؛ شاعر مقدّم؛ شاعر متأخّـــر؛ شاعر مخضرم؛ مُحدث؛ صناعة؛ نسج؛ سبك؛ تقنية؛ أسلوب؛ صورة؛ رمـــز؛ معنى؛ دلالـــة؛ إيقـــاع؛ قافية؛ عروض.
- مفـــــردات أدبية : قصيدة؛ بيت؛ شطر؛ قافية؛ عروض؛ بحر؛ وزن؛ روي؛ تفعيلة؛ سجع؛ مطلع؛ مقطع؛ قفل.
- مفـــــردات لغوية : كلمة؛ لفظ؛ جذر؛ اشتقـــاق؛ تركيب؛ إعـــراب؛ معنى.
- مفـــــردات تاريخية : جاهلية؛ إســـلام؛ قريش؛ قبيلة؛ عصر؛ رواية؛ مُحدث.

تُعدّ البنية المعجمية لكتاب "طبقات فحول الشعراء" غنّية ومتنوّعة، وتُعكس ثراء اللغة العربية وثقافتها، كما تُساعد هذه البنية على فهم مضمون الكتاب بشكلٍ دقيق والإستفادة من قيمته المعرفية والنقدية.

- الطبـــق : "لتركبنّ طبقاً عن طبق؛ أي حالاً عن حال يوم القيامة[1].

[1] : الإمـــام العلام جمال الدين أبي الفضل، لســـان العرب، المجلد : 10، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـــان، د.ت، ص 254.

- فحـــول : إذ فنّ أهل النخل بالفحول الجوهري، ولا يقال فحال إلاّ في النخل والفحل : حصير تنسج من فحال النخل والجمع فحول، وفي الحديث أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم دخل على رجل من الأنصار، وفي ناحية البيت فحلّ من تلك الفحول؛ فأمر بناحية منه فكنس ورش فصلّى عليه، قال "الأزهري" : " قال شمر قيل للحصير فحل؛ لأنّه يسوى من سعف الفحل من النخيل؛ فتكلّم به على التجوز، كما قالوا فلان يلبس القطن والصوف، وإنّما هي ثياب تغزل وتتّخذ منهما. وفحول الشعراء الذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم، مثل : جرير والفرزدق وأشباههما، وكذلك كل من عارض "امرئ القيس" في قصيدته"[1].
- الشعـــراء : قال "الأزهري: :" الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعاراً، وقائله شاعر؛ لأنّه يشعر مالاً يشعر غيره؛ أي يعلم، وشعر الرجل يشعر شعراً وشعر، وقيل شعر، قال : الشعر وتشعر، أجاد الشعر ورجل شاعر وجمع شعراء، قال "سيبويه" :" تشبّهوا فاعلاً بفعيل، كما شبّهوه بفعول، كما قالوا صبور وصبر، واستغنوا بفاعل عن فعل وهو في أنفسهم، وعلى بالمن تصورّهم لما كان واقفاً موقعه وكسر تكسيره ليكون أمارة، ودليلاً على إرادته؛ وأنّه مغن عنه وبدل منه، ويقال شعرت لفلان؛ أي قلت له شعراً" [2].

* **البنية التركيبية للكتـــاب :**

أ. تقسيم الكتاب إلى طبقات :

قسّم "محمّد بن سلام الجمحي" شعراء العرب إلى ستّ طبقات، وهي :

- طبقة المقدّمين : وهم الشعراء الذين أجمع العرب على إبداعهم وفضلهم، مثل : "امرؤ القيس" والنابغة "الذبياني"؛ و"طرفة بن العبد".
- طبقة المتأخّـــرين : وهم الشعراء الذين جاءوا بعد المقدمين، مثل : "الأعشى ميمون"؛ و"الفرزدق"؛ و"جرير".

[1] : الإمـــام العلام جمال الدين أبي الفضل، المصدر السابق، ص 617.
[2] : المصـــدر نفسه، ص 474.

- طبقـــة المخضرمين : وهم الشعراء الذين عاشوا في فترة الجاهلية والإسلام، مثل :" لبيد بن ربيعة"؛ و"الخلاد بن عبيد الله الرواسي".
- طبـقة المحدثين : وهم الشعراء الذين جاءوا بعد عصر الصحابة، مثل : "حسان بن ثابت" و"أبو النجم العجمي".
- طبـــقة المقلّدين : وهم الشعراء الذين لم يُكثروا من الشعر، مثل : "زهير بن أبي سلمى"؛ و"بشار بن برد".
- طبقة المتخلّفين : وهم الشعراء الذين لم يُعرف لهم شعر كثير، مثل :" النابغة الجعدي"؛ و"عمرو بن كلثوم."

ب. تقسيـــم كلّ طبقة إلى فصول :

قسّم "محمّد بن سلام الجمحي" كلّ طبقة من طبقات الشعراء إلى فصول، حيث خصّص كلّ فصل لشاعرٍ واحد :

❊ هيكـــل كلّ فصل : يتكوّن كلّ فصل من الأقسام التالية :

- ترجمة الشاعر : تتضمّن معلومات عن حياة الشاعر؛ ونشأته؛ ووفاته.
- ذكر أشهـــر قصائده : مع ذكر بعض أبياتها.
- تحليل أسلـــوب الشاعر وخصائص شعره : من حيث المعنى؛ واللّفظ؛ والصياغة؛ والبناء.
- ذكـــــر آراء النقاد في شعر الشاعر : مع ذكر بعض الأمثلة.

* **مميّـــزات البنية التركيبية للكتاب :**

- الوضـــــوح والتنظيم: تتميّز بنية الكتاب بالوضوح والتنظيم، ممّا يسهّل على القارئ فهم محتوى الكتاب والوصول إلى المعلومات التي يريدها[1].
- الدّقـــــة : حرص "محمّد بن سلام الجمحي" على تقديم معلومات دقيقة عن الشعراء وأشعارهم، وذلك من خلال اعتماده على مصادر موثوقة.

[1] : محمد بن سلام الجمحي، المصـــدر السابق، د.ص.

- الشّمـــول : شمل الكتاب جميع شعراء العرب في الجاهلية والإسلام، ممّا يجعله مصدرًا غنيًّا للمعلومات عن الشعر العربي.
- القيمة النقـــدية : تُعدّ تحليلات "محمّد بن سلام الجمحي" لأسلوب الشعراء وخصائص شعرهم ذات قيمة نقدية عالية، حيث تُساعد القارئ على فهم الشعر العربي بشكلٍ أفضل.

تُعدّ البنية التركيبية لكتاب "طبقات فحول الشعراء"[1] بنية مُحكمة وفعّالة، تُساهم في تحقيق أهداف الكتاب، وتُضفي عليه قيمة علمية ونقدية عالية.

* **البنيـــة الدلالية للكتاب** :

- التركيـــز على قيمة الشعر : يُركّز الكتاب على قيمة الشعر العربي ودوره في المجتمع العربي، حيث يُعتبر الشعر ديوان العرب وسجلّ تاريخهم.
- التّمييـــز بين طبقات الشعراء : يُميّز الكتاب بين طبقات الشعراء حسب إبداعهم ومكانتهم في الشعر العربي، وذلك من خلال تقسيمهم إلى ستّ طبقات.
- تحـــليل أسلوب الشعراء : يُقدّم الكتاب تحليلًا دقيقًا لأسلوب كلّ شاعر من الشعراء، مع التركيز على خصائص شعره من حيث المعنى؛ واللّفظ؛ والصياغة؛ والبناء.
- تقـــييم شعر الشعراء : يُقيّم الكتاب شعر كلّ شاعر من الشعراء، مع ذكر آراء النقاد في شعره.
- ربـــط الشعر بالظروف التاريخية : يربط الكتاب بين شعر الشعراء والظروف التاريخية التي عاشوا فيها، ممّا يُساعد على فهم مضمون الشعر بشكلٍ أفضل.

* **أمثلـــة على الدلالات الواردة في الكتاب** :

- دلالـــة تقسيم الشعراء إلى طبقات : تُشير هذه الدلالة إلى وجود معايير محدّدة لتقييم إبداع الشعراء ومكانتهم في الشعر العربي.

[1] : محمد بن سلام الجمحي، المصدر السابق، د.ص.

- دلالـــة تحليل أسلوب الشعراء : تُشير هذه الدلالة إلى اهتمام "محمّد بن سلام الجمحي" بدراسة اللّغة العربية وفنون الشعر.
- دلالـــة تقييم شعر الشعراء : تُشير هذه الدلالة إلى وجود ذوق نقدي رفيع لدى "محمّد بن سلام الجمحي" في كتابه : "طبقات فحول الشعراء" [1].
- دلالـــة ربط الشعر بالظروف التاريخية : تُشير هذه الدلالة إلى فهم "محمّد بن سلام الجمحي" العميق للتاريخ العربي وثقـافته.

* **أهمّـــية البنية الدلالية للكتاب :**

- تُســـاعد على فهم الشعر العربي بشكلٍ أفضل.
- تُقـــدّم نظرةً ثاقبة على تاريخ الشعر العربي وتطوّره.
- تُثـــري المعرفة باللّغة العربية وفنونها.
- تُســـاهم في تكوين ذوق نقدي سليم.

تُعدّ البنية الدلالية لكتاب "طبقات فحول الشعراء" بنية غنّية ومعقّدة، تُضفي على الكتاب قيمة علمية ونقدية عالية، وتجعله من أهم المراجع في مجال النقد الأدبي العربي.

2.1.1 العنـــاوين الشعرية :

❖ "المفضليـــات".

المفضليات؛ مدوّنة شعرية مهمّة تكتسب قيمتها من مستويين رئيسيين : يتمثّل الأوّل؛ في كونها تغطي تجارب الشعر العربي القديم من البدايات إلى حدود القرن الثاني تقريباً، ويتمثّل الثاني؛ في كون هذه المدوّنة تعدّ من المختارات والإختيار في ذاته عمل فنّي متميّز [2].

[1] : محمد بن سلام الجمحي، المصدر السابق، د.ص.

[2] : عمـــارة الجداري، جدلية المكاني والزماني في الشعر العربي القديم "المفضليات"_ نموذجـاً، المجـلد : 07، ع : 02، 2018م، ص 209.

* **دراســـة عنوان الكتاب** : "**المفضليـــات**"[1].

- المؤلّـــف : "أبو العباس المفضل بن محمّد الضبي" (159هـ_284 هـ)

* **أهمّـــية الكتاب** :

- يُعـــدّ من أهم كتب التراث العربي في مجال النقد الأدبي.
- يضـــمّ مجموعة مختارة من أجود أشعار العرب في الجاهلية والإسلام.
- يُقـــدّم تحليلًا نقديًا لأسلوب الشعراء وخصائص شعرهم.
- يُعـــدّ مصدرًا غنيًا للمعلومات عن تاريخ الشعر العربي وحياة الشعراء.

* **تحليـــل العنوان** :

- كلمة "المفضليات" : هي جمع "مُفضّلة"؛ وتعني الشيء المفضّل.

* **دلالـــة العنوان** :

- يُشير العنوان إلى أنّ الكتاب يضمّ مجموعة من الأشعار التي اختارها "أبو العباس المفضل بن محمد الضبي" من بين جميع أشعار العرب، واعتبرها من أجودها وأفضلها.
- عنوان الكتـــاب "المفضليات" هو عنوانٌ دقيق ومُعبّر عن مضمون الكتاب.

* **البنية المعجمية لعنوان كتاب " المفضليـــات "** :

- كلمة "المفضليات": هي جمع "مُفضّلة"؛ وتعني الشيء المفضّل.
- تحليل كلمة "مُفضّلة" :
  - الجـــذر : "فضل".
  - الـــوزن : "مُفعّلة".
  - المـــعنى : الشيء المفضّل أو المختار.

[1] : أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، المفضليات، ط01، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (1419هـ - 1998م)، د.ص.

- الـدلالة : تُشير الدلالة إلى قيمة الأشعار التي اختارها "أبو العباس المفضل بن محمّد الضبي"، واعتبرها من أجودها وأفضلها.

- تُعــدّ كلمة "مُفضّلة" من الكلمات العربية الفصيحة، وهي كلمة مُشتّقة من جذر "فضل" الذي يُشير إلى التميّز والاختيار.
- تُعـــدّ البنية المعجمية لعنوان كتاب "المفضليات"[1] بُنية غنّية ودقيقة، تُعبّر عن مضمون الكتاب بشكلٍ دقيق، وتُضفي عليه قيمة جمالية ودلالة إيجابية.

يحمل عنوان اسم " المفضليات" الدلالة المعجمية هي : فضل : الفضْل والفضيلة معروف ضدّ النقض والنقيضة والجمع فضول : وروي بيت "أبي ذوؤيب" : "وشيك الفضول يعيد الفضول، وروي: وشيك الفضول مكان الفضول، وقد تقدّم في ترجمة فصل بالصاد مهملة، وقد فضّل يفضّل وهو فاضلوا مفضّل ورجل فضّال ومفضّل : كثيراً الفضل والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل، والفاضلة الاسم من ذلك"[2].

* **البنيـــــة التركيبية :**

- العنـــوان مكوّن من كلمة واحدة : "المفضليـــات".
- تحليـــل كلمة "المفضليات" :
  - النـــوع : اسم جمع.
  - الـــوزن : "مفعّلات".
  - التصريف : مُشتّقة من فعل "فضّل".
  - المعـــنى : جمع "مُفضّلة"؛ وتعني الشيء المفضّل أو المختار.
- البنيـــة الدلالية :

[1] : أبو العبـــاس المفضل بن محمد الضبي، المصدر السابق، د.ص.

[2] : إبن المنظـــور، لسان العرب، مجلد : 11، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 625.

- دلالـــة القيمة : تُشير كلمة "المفضليات" إلى أنّ الكتاب يضمّ مجموعة من الأشعار ذات القيمة العالية، والتي اختارها "أبو العباس المفضل بن محمّد الضبي" من بين جميع أشعار العرب.
- دلالـــــة التفضيل : تُشير كلمة "المفضليات" إلى أنّ الأشعار الموجودة في الكتاب هي أفضل الأشعار وأجودها؛ وأنّها تمّ تفضيلها على غيرها.
- دلالـــة الاختيار : تُشير كلمة "المفضليات" إلى أنّ الأشعار الموجودة في الكتاب لم يتمّ اختيارها عشوائيًا، بل تمّ اختيارها بدّقة وعناية من قبل "أبو العباس المفضل بن محمّد الضبي".
- دلالـــة الدّقة : تُشير كلمة "المفضليات" إلى أنّ الأشعار الموجودة في الكتاب تمّ تحليلها بدّقة من قبل "أبو العباس المفضل بن محمّد الضبي"؛ وأنّها تُقدّم تحليلًا نقديًا لأسلوب الشعراء وخصائص شعرهم.

3.1.1 العنـــــاوين السردية :

❖ "رســـالة الغفران".

أنشأ "المعري" هذه الرسالة ردّاً على رسالة صديقه "علي بن منصور الحلبي" المعروف بـ : "ابن القارح" الذي سأله عن الزندقة و الزنادقة، وقد أدهشه أمر الرجل الذي يتغنّى في شيخوخته بالزهد والزاهدين، وينقد الفاسقين والكافرين بعد أن أفنى من أعوامه في المجون والممتع بملذّات الحياة، واستيقظت نفس "المعري" الساخرة؛ فشاء أن يلهو به بعض حين؛ فهي إذن رسالةً طويلة من أديب إلى صديقه يداعبه ويمازحه ويردّ عليه بأنّ الله غفور رحيم، ويدافع عن الشعراء الذين عرفوا بالزندقة؛ فيزعم أنّ الله غفر لهم ذنوبهم، ولذلك سميّت الرسالة باسم "رسالة الغفران"[1].

*** دراســـة عنوان "رسالة الغفران" :**

- المؤلّـــف : "أبو العلاء المعري" (363 هـ_449 هـ)

[1] : أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ج01، د.ط، مطبعة المكتبة التجارية، مصر، 1342هـ/1923م، د.ص.

* **أهمّـــية الكتاب :**

- يُعــدّ من أهّـــم كتب التراث العربي في مجال الأدب والفلسفة.
- يُـــمزج بين الـــواقع والخيال، حيث يتخيّل "أبو العلاء المعري" رحلة إلى الجنّة يلتقي فيها بالعديد من الشعراء؛ والعلماء؛ والفلاسفة من مختلف العصور.
- يُقـــدّم الكتاب نقدًا لاذعًا للمجتمع العربي في عصره، ويُناقش العديد من القضايا الفكرية والفلسفية.
- يُعـــدّ الكتاب من أروع الأعمال الأدبية العربية على الإطلاق، وقد أثّر في العديد من الكتاب والشعراء في مختلف العصور.

* **تحليـــل العنوان :**

- كلمة "رسالة" : تُشير إلى أنّ الكتاب هو عبارةٌ عن رسالة موجّهة من شخص لآخر.
- كلمة "الغفران" : تُشير إلى أنّ الرسالة تتناول موضوع الغفران؛ والذنب؛ والعقاب في الآخرة.

* **دلالـــة العنوان** : يُشير العنوان إلى أنّ الكتاب يتناول رحلة "أبو العلاء المعري" إلى الجنّة وملاقاته بالشعراء؛ والعلماء؛ والفلاسفة، حيث يناقش معهم العديد من القضايا الفكرية والفلسفية، ويحاول فهم معنى الغفران؛ والذنب؛ والعقاب في الآخرة.

* **البنـــية المعجمية :**

- كلمة : "رســـالة".
- الجذر : "رَسَـــلَ".
- الـــوزن : "فَعّـــالة".
- المعنى : بريـــد أو خطاب يُرسله شخص إلى آخر.
- الـــدلالة : تُشير الدلالة إلى أنّ الكتاب هو عبارة عن رسالة موجّهة من شخص لآخر، وهي في هذه الحالة رسالة من "أبو العلاء المعري" إلى قرّائه.
- الرســـالة ما يرسل والخطاب كتاب يشمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد وبحث مبتكر يقدّمه الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية (محدثة)، ورسالة الرسول ما أمر

بتبليغه عن الله ودعوته الناس إلى ما أوحى إليه ورسالة المصلح ما يتوخاه من وجوده الإصلاح (محدثة) (ج) رسائل أم رسالة الرحمة[1].

- كلمة "الغفـــران" :

- ♦ الجـــذر : "غَفَرَ".
- ♦ الـــوزن : "فَعْلان".
- ♦ المـــعنى : الصفح عن الذنب.
- ♦ الدلالـــة : تُشير الدلالة إلى أنّ الرسالة تتناول موضوع الغفران؛ والذنب؛ والعقاب في الآخرة.
- ♦ الغفـــران : غفر الجريح أو المريض غفراً نكس وانتقض والعاشق عادة ما كان يعتاده بعد السلوة والشيء : ستر هو يقال غفر الشيب بالخضاب غطاه، وغفر المتاع في الوعاء : أدخله فيه وستره والله له ذنبه غفراً وغفراناً ومغفرةً : ستره عفا عنه؛ فهو غافر و(للمبالغة) غفور؛ وغفّار؛ والجلب؛ والسوق غفراً : رخّصها[2].

* **البنية التركيبـــية :**

العلاقة بين الكلمتين :

- العلاقـــة إسنادية : تُشير كلمة "الغفران" إلى موضوع الرسالة، بينما تُشير كلمة "رسالة" إلى نوع النص الذي يُقدّم هذا الموضوع.
- العلاقـــة إضافية : تُشير كلمة "الغفران" إلى المضاف، بينما تُشير كلمة "رسالة" إلى المضاف إليه.

[1] : إبراهيم مصطفى وآخـــرون، معجم الوسيط، معجم اللغة العربية، ج01، ط02، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د.ت، ص 544.

[2] : المرجع نفسه، ص 656.

بحيث ورد العنوان "رسالة الغفران" جملةً اسمية؛ فتُعرب رسالة خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف، والغفران : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

* **البنيـــة الدلالية :**

- كلمة "رســـالة" :

♦ دلالات مُبـــاشرة :

- بـــريد أو خطاب يُرسله شخص إلى آخر.
- نـــــصّ مكتوب يُحمل رسالة مُحدّدة.
- وسيـــلة للتواصل بين المرسل والمتلقي.

♦ دلالات مُستبـــطنة :

- رحـــلةٌ روحية وفكرية يُقوم بها الكاتب.
- حـــوارٌ مُتخيّل بين الكاتب والشخصيات المختلفة.
- رسالةٌ مُوجهة إلى قرّاء الكتاب عبر العصور.

- كلمة "الغفـــران " : إنّ معنى الغفران يأخذ بصيغ افتراضية بمعاني متناقضة؛ فمن جهة الغفران فيه إعلان عن التجاوز والصفح الفارغ، ومن جهة ثانية يفصح "ابن القارح" وأمثاله من دعاة التديّن الشكلي الحسّي لحبّهم النّساء والشهوات التي تعمي البصر والبصيرة[1].

♦ دلالات مُباشـــرة :

- الصفـــح عن الذنب والعفو عنه.
- المغفـــرة الإلهية للبشر في الآخرة.
- التخلّـــص من الشعور بالذنب والندم.

♦ دلالات مُستبطـــنة :

[1] : حساني شريف نجيب، رســـالة الغفران للمعري_قراءة تأويلية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م، ص 81.

- البـحث عن معنى الحياة والموت.
- التســـاؤل حول العدالة الإلهية والمصير.
- نقـــد المجتمع والعادات والتقاليد.

تفـــاعل الكلمتين :

- العـــلاقة إسنادية : "الغفـــران" هو موضوع الرسالة، و"رسالة" هي نوع النص الذي يُقدّم هذا الموضوع.
- العـــلاقة تكاملية : تتكامل المعنيان المباشران والمستبطنان لكلّ كلمة لتشكيل دلالة غنّية وعميقة للعنوان.

* **الدلالـــة الكلية للعنوان :**

رحلةٌ روحيةٌ وفكريةٌ يُقوم بها الكاتب في رحلة إلى الجنّة للقاء الشعراء؛ والعلماء؛ والفلاسفة، حيث يُناقش معهم العديد من القضايا الفكرية والفلسفية، ويُحاول فهم معنى الغفران؛ والذنب؛ والعقاب في الآخرة، ويُقدّم نقدًا لاذعًا للمجتمع العربي في عصره.

2.1 العنـــاوين التراثية النحوية واللغوية :

❖ "طبقات النحـويين واللّغويين " لـ : "الزبيدي".

ظهر هذا المصنّف في منتصف القرن الرابع الهجري، وتناول فيه المؤلّف تراجم النّحاة منذ نشأة هذا العلم في القرن الأوّل الهجري حتَّى القرن الرابع ، وهو مرجعٌ أصيل لتراجم النحويين واللغويين من عهد "أبي الأسود الدّوليّ" في صدر الإسلام إلى عهد شيخِهِ "أبي عبد الله الرياحي" إمام اللغة، والنّحو بالأندلس في القرن الرابع.

* **عنـــوان الكتاب :**

تميّز بالوضوح؛ والمقصدية؛ والقدم؛ والشهرة، ويُقال : " إنّ كتاب "الزبيدي" "طبقات النحويين واللغويين" بناه على الطبقات والمدارس، وغنّي فيه بذكر الموالد، والوفيات، وحشاه بمختلف الأخبار، والطَّرَف، والحكايات عن النحويين، واللّغويين في صدر الإسلام ثمّ مَنْ تلاهم إلى شيخه "أبي عبد الله الرّياحي الأندلسي" المتوفّي سنة (358هـ)"[1].

[1] : زروقي جمـــعة، أصول تأليف في مصادر التراث النحوي العربي من القرن الثاني الهجري إلى القرن العاشر الهجري، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مربـــاح، ورقلة، 2018م، ص 64.

❖ بغية الدعـــاة في طبقات اللغويين والنّحاة للإمام "جلال الدين السيوطي" (911هـ).

* **عنـــوان الكتاب :**

من سمات عناوين مؤلّفات القرن التاسع الطُّول، وكأنّ الإمام "السيوطي" يحاول من وضعه لهذا العنوان الإفصاح عن مقصده من تأليف كتابه هذا، وهو تلبية حاجة فئة معيّنة من المجتمع (الوعاة، أو المهتمين بهذا المجال في معرفة طبقات علماء اللّغة والنحو، وهو عنوان واضح ودقيق، وملائم لما جاء في مضمونه؛ إذ يقول عن بداية تّسمية كتابه، بعد أن جمع مادته العلميّة : فلم يَضِع شيء_ بحمد الله_ من تلك المسوّدة.

الحاوية المحويّة، وألغي عنها الاسم الأوّل، وصار الإعتمادُ في الطبقات الجامعة على هذه، والمعوّل، وسمّيتُها بُغية الوعاة في طبقات اللغويين، والنحاة "[1].

❖ " أوضـــح المسالك إلى ألفية ابن مالك" لـ : "ابن هشام".

* **عنـــوان الكتاب :**

يُلاحظ على هذا العنوان تميّزه بالطّول؛ والدّقة؛ والإعراب عن الهدف من وراء تأليفه، وهو توضيح وشرح ما أشكل من الخلاصة الألفية.

❖ "شرح الإمام "السيوطي" على ألفية ابن مالك، المسمّى" البهجة المرضية، مع حاشيته التحقيقات الوفيّة بما في البهجة المرضية من النكات والرموز الخفية ".

* **عنـــوان الكتاب** : اتّسم عُنوانه بالطول؛ والملائمة؛ والهدف، فقد كان غرض مؤلّفـــه منه هو " شرح ألفية بن مالك".

❖ كتاب "شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك" لـ : "أبي عبد الله بدر الدين محمّد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك" (686هـ).

[1] : زروقي جمـــعة، المرجع السابق، ص 65.

*** عنوانـــــه :**

يُعبّر بهذا العنوان عن قصد مؤلّفه من وراءه، وهو تقديم شرح لما أَلَّفَهُ "ابن مالك" (والده)؛ فهو من الرّجال الأوائل الذين انبهروا لشرح الخلاصة الألفية التي نَظَمَّهَا العلامة "ابن مالك".

وممّا سبق "نستنتج "؛ أنّ النّحاةَ العرب قد سَبقُوا علماء الغرب، والنّقاد الذين تأثّروا بهم في دراساتهم، وفي وضع العناوين لمؤلّفاتهم النحوية؛ فقد تميّزت بسمات منهجيّة، أكسبتها أهميّة كبرى، على اعتبار أنّها أُولى، وأهّم العتبات التي يستطيع من خلالها القارئ الولوج للمؤلّفات والكشف عن المحتويات التي حملتها تلك المتون[1].

[1] : زروقي جمعة، المرجـع السابق، ص 82.

02. خصـــــائص العناوين التراثية أثناء حركة تأليف :

1.2 ظاهرة السجع من خلال كتاب العنوان حقيقته وتحقيقه لدكتور "عباس أحمد أرحيلة":

في نظر صاحب الكتاب؛ أنّ العناوين قد بدأت تتشكّل خلال القرن الهجري الثاني، وبلغت أوجهاً خلال القرنين الهجريين الثالث والرابع، وتنوّعت صيغها حسب المجالات الثقافية والحقول المعرفية، مع جهد أصحابها في جعلها دالّة على مضامينها؛ كما يتّضح من كتب الحديث النبوي الشريف وكتب الآداب وغيرها.

وازدهرت حركة التأليف جنباً إلى جنب مع حركة الترجمة والنقل، وتطوّر الحياة الفكرية مع انتشار الورق في أنحاء العالم الإسلامي. ولاحظ الدكتور : " أحمد جاسم النجدي" في كتابه : "منهج البحث الأدبي عند العرب"؛ أنّ عناوين الكتب قد بدأت تفقد بساطتها منذ القرن الرابع، وجاءت مسجوعة متكلّفة أحياناً في كثير من الكتب.

ولا شكّ أنّ القرن الهجري الرابع كان طفرة عارمة في الكتب والمكتبات، جعلت من بغداد والقاهرة وقرطبة مراكز الخزائن الكتب في العالم آنذاك، قرن تعدّدت فيه خزائن الكتب، وأصبح فيه الملوك يفاخرون بجمع الكتب. وذكروا أنّ الحكم المستنصر المتوفّي سنة 366هـ، كان يبعث رجالاً من الأندلس إلى جميع بلاد المشرق ليقتنوا إليه الكتب عند أوّل ظهورها، حتّى أصبحت عناوين الكتب لديه في أربعة وأربعين كراسة، في كلّ منها عشرون ورقة.

ولاحظ صاحب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع؛ أنّ هذا القرن تميّز بظهور أدباء من طراز جديد، وظهور أفكار جديدة، مع إقبال على الدراسة العلمية، وعلى تنظيم المعارف، والإحساس بضرورة توثيقها وترقّب المحاسبة عليها، ممّا رفع شأن العلماء إلى درجة عالية من الإحترام والتقدير.

ولاحظ أنّه في نهاية هذا القرن دخل علماء الإسلام في جملة العظماء وأصحاب الألقاب[1]؛ ومع هذا بقيت هناك عناوين حافظ أصحابها على اسمٍ واحد مثل : "الكامل" لـ : "المبرد"

[1] : عبـــاس أحمد أرحيلة، حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، د.ط، دار الكنوز المعرفة والنشـــر والتوزيع، عمان، 2015م، ص 81.

(285هـ)؛ "التشبيهات" لـ : "ابن أبي عون" (322هـ)؛ "الأغـاني" لـ : "أبي الفرج الأصبهاني" (356هـ)؛ "الأنساب" لـ : "عبد الكريم السمعاني" (562 هـ)

والملاحظ أنّه مع القرن الرابع بدأت ظاهرة السجع تعرف طريقها إلى العناوين؛ تبعاً لتطوّر أساليب الكتابة، وشموخ النثر الفنّي؛ وأنّه زاد انتشار السجع في العناوين بعد القرن الهجري الخامس، ثمّ سادت العناوين المسجوعة أكثر في عهد المماليك والأتراك العثمانيين، وظلّت على هذه الحال إلى بداية النهضة العربية، ومع هذا لم تسد تلك الظاهرة كلّ مؤلّفات تلك المراحل من تاريخ التأليف في حضارة الإسلام.

ومن الطبيعي أن تتطوّر صياغة العناوين؛ تبعاً للتطوّرات الفكرية وتشعّب المعارف، وأن يتحرّى المؤلّف الدّقة والتأنّق في صياغة عنوانه؛ مباهاة بقيمته، وإبرازاً الحقيقة موضوعه، مع ما عرفته حركة التأليف في الحضارة الإسلامية من كثرة وخصوبة وتنوّع في الحقل المعرفي الواحد.

وهذا مع رغبة كلّ مؤلّف في العادة أن يكون له فضل السبق والريادة، وأن يأتي بما لم تأت به الأوائل مع ما عرفته تلك المراحل من نزوع إصلاحي لدى كثير من العلماء؛ كما يُستشف من أسباب تأليف الكتب على امتداد تاريخ الثقافة العربية.

وكان من الطبيعي كذلك أن نلحظ كثافة الأداء البياني في العنوان، وإطالته للوفاء بالمعنى المقصود؛ وخاصة في مجالات الشروح؛ التي من مقتضياتها أن يتم التلميح إلى أصل الشرح وإلى عمل الشارح مع إبراز قيمته.

وفي بحثه عن تطوّر العنوان في حركة التأليف، لاحظ "عابد سليمان المشوخي"؛ أنّ عنوان الكتاب كان بسيطاً في نشأته الأولى، ثمّ أخذ في تجاوز البساطة إلى التركيب بأثر من التطوّر في الحياة الفكرية والحياة الإجتماعية، وذلك بعد انتشار المدوّنات والاتّساع في التصنيف في العلوم والفنون والآداب[1].

[1] : عباس أحمد أرحيلة، المصدر السـابق، ص 82.

وبقراءة عناوين بعد القرن السابع، تجد المؤلّف يعمل بكلّ طاقته الإبداعية أن يحمل عنوان كتابه كل ما يمكن أن يتحمّل الشعر من نغم وموسيقى، ومن أصوات متشابهة الإيقاع، متماثلة الأوزان؛ فكلّ يريد أن يُرضع جيد كتابه بعقد؛ أي أن يُفصل جواهره ويرصّعه بالذهب، أو يجعل من كتابه تاجاً مرصعاً ومحلّى بالياقوت والأحجار الكريمة[1].

ويكفي أن نقف عند بعض العناوين، وما فيها من فواصل متجانسة، وكيف تتناغم أصواتها وتتماثل، وتتوازن فيها العبارات توازناً إيقاعياً بين حركات وسكنات العبارة الأولى وحركات وسكنات العبارة الثانية، ونرى من خلالها كيف تتعادل أجزاء العبارة وتتجانس حروفها أحياناً وتتقارب في مخارجها. ويبدو أنّ النفس العربية كانت متعطّشة إلى الإيقاع؛ فوجدت بعض ما تهفو إليه في الجناس بأنواعه، وهذه نماذج من عناوين يلاحظ فيها الجانب الإيقاعي بين المتجانسين، وكيف تتّفق فيها الإيقاعات، وتختلف فيها المدلولات حيناً، وتختلف فيها الإيقاعات والمدلولات حيناً آخر :

- "حدائق السحر في دقائق الشعر الرشيد الدين الوطواط"؛ لـ : "محمّد العمري" (573هـ).
- "غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات"؛ لـ : "علي بن ظـــافر الأزدي المصري" (623هـ).
- "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"؛ لـ : "حازم القرطاجني" (684هـ).

بل يلاحظ ذلك في عناوين بعض الشروح لـ : "كتاب الشفا في حقوق المصطفى" لـ : القاضي عياض" (544هـ) :

- " الوفـــا ببيان فوائد الشفا" لـ : "عبد الله بن محمّد التجاني" (721هـ).
- "مزيل الخفا من ألفاظ الشفا" لـ :" أحمد بن محمّد السمني القسنطيني" (872هـ).
- "نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض" لـ : "شهاب الدين الخفاجي".

[1] : عباس أحمد أرحيلة، المصدر السابق، ص 84.

- "الفتح الفياض في شرح شفا القاضي عياض" لـ : "أحمد بن محمد الحريشي المالكي" (1143هـ).
- "التمـــاس العفا في كتب على الشفا"، و"مناهج الصفا في التقاط درر الشفا " لـ : "موسى بن محمّد الدعمي العبدلاوي" (1140هـ)[1].
- "المـــدد الفياض بنور الشفا للقاضي عياض" لـ :" الحسن العدوي الحمزاوي" (1303هـ).

ونجد بعض العناوين التي طال فيها سجعة العنوان، مثلاً :

- "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب"، و"تاريخ مدينة فاس" لـ : " ابن أبي زرع علي بن عبد الله" (741هـ).
- "دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر" لـ : " ابن عسكر محمّد بن علي الحسني الشفشاوني" (986هـ/1587م).

ونجد عناوين أندلسية تجاوزت العبارتين إلى ثلاث :

- " بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس" لـ : "ابن عبد البّر أبو عمر يوسف بن عبد الله" (463هـ).
- " تجلي غرر المعاني عن مثل صور الغواني والتحلي بالقلائد من جوهر الفوائد_شرح الأعلم الشنتمري (476هـ) " لـ : "حماسة أبي تمام" (231هـ) .
- " مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس" لـ : "الفتح بن محمدان خاقان" (569هـ).
- " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب" لـ : "المقري أبو العباس أحمد" (1041هـ)[2].

[1] : عباس أحمد أرحيلة، المصدر السابق، ص 85.

[2] : نفسه، ص 86.

2.2 وســـــائل معرفة العنوان الصحيح للكتاب :

يعدّ العنوان بوابة الكتاب؛ فهو أوّل ما يطالع القارئ ويثير فضوله ويلخّص محتواه بشكلٍ مختصر وإنّ معرفة عنوان الكتاب إذ كان صحيحاً، أصبح أمر مهم وضروري؛ فإنّ معرفة العنوان الصحيح للكتاب مسألة تحتاج إلى وسائل، إذن ما هي وسائل معرفة العنوان الصحيح للكتاب ؟

وســـائل معرفة العنوان الصحيح للكتاب في نظر " الشريف حاتم بن عارف العوني" في كتابه الموسوم بـ : "العنوان الصحيح للكتاب تعريفه وأهمّيته، وسائل معرفته وإحكامه، أمثلة للأخطاء فيه" مُرَتَّبَةً ترتيباً تنازلياً (من الأقوى دلالة إلى الأضعف) :

- **الوسيلــة الأولى** : " أن نجد للكتاب نسخةً بخط المؤلّف، وعلى واجهة الكتاب وطُرّته عنوانه بخط يده أيضًا. هذه أقوى وسائل معرفة العنوان الصحيح دلالة عليه ؛ لسببين :

* الأوّل : أنّ العنوان جاء فيها بخط المؤلّف، الذي هو صاحب الحق الأوّل والأخير في وضع عنوان لكتابه.
* الثاني : أنّه جاء في موضعه الحقيقي وموطنه الأصلي، الذي يؤهله أن يكون عنوانًا ، ليكون . كما هو العنوان في اللّغة_أبرز ما في الكتاب وأظهره"[1].

ويكون هذا عن طريق رجوع الباحث إلى النسخ الموثوقة والّتي تتميّز بالأقدمية والرجوع إلى النسخ الأصلية للكتاب سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة قديمة؛ ففي هذه الأخيرة نجد العنوان الذي اختاره المؤلف بنفسه دون أي تدخل خارجي وهو العنوان الصحيح للكتاب.

- **الوسيلة الثانية** : "أن يُسَمِّي المؤلِّفُ كتابه في مقدّمة الكتاب تسمية صريحة، إذ من عادة كثير من المؤلفين أن يختموا مقدّمات كتبهم بمثل قولهم: "وسمّيته بكتاب كذا" أو " هذا الكتاب

[1] : الشريف حاتم بن عارف العاني، العنوان الصحيح للكتاب، تعريفه وأهميته، وسائل معرفتة وإحكامه، أمثلة للأخطاء فيه، ط01، دار الفوائد، مكة المكرمة، جمادى الآخرة، 1419م، ص ص 31 و32.

المسَمَّى بكذا "، ونحو ذلك من العبارات الصريحة في بيان اسم الكتاب"، وسبب تأخير هذه الوسيلة عن سابقتها : أنّ موضع ذكر العنوان فيها (وهو المقدّمة) ليس هو موضعه الحقيقي"[1].

"وسبب تقديم هذه الوسيلة على الوسائل التالية أمـــران :

- الأوّل : أنّ المقدّمة هي أقوى مظنة لذكر اسم الكتاب واسم الكتاب غالبًا هو عنوانه، بعد واجهة الكتاب وطُرّته.
- الثاني : أنّ مقدّمة الكتاب من متنه، الذي هو في العادة بعيد عن تدخل الناسخين فيه، خاصةً مع وثاقة النسخة الخطية أو مع تعددِ نُسخ الكتاب"[2].

وبالتالي التّسمية الصريحة للكتاب هي إحدى وسائل التي تتميّز بتعبير المباشر عن محتوى الكتاب وموضوعه الرئيسي، وتتّسم هذه الوسيلة بالوضوح والدّقة والجاذبية.

❖ **الوسيلة الثـــالثة** : "أن يُسَمَّى الكتاب صراحةً في أثناء متنه، بعد مقدّمته.

وسبب تأخير هذه الوسيلة عن سابقتها، هو ما سبق من أنّ المقدّمة ثاني موضع لذكر العناوين المحقّقة؛ ويدّل على ذلك : كثرة ما يحصل ذلك في المقدّمات، مع ندرة حصوله في أثناء متن الكتاب، بل من الغريب وُرُوده محقّقًا فيه.

وسبب تقديم هذه الوسيلة على التالية : هو ما تقدّم في الوسيلة السابقة، من أنّ التدخل في متن الكتاب من المفترض عدم وقوعه، وهذا هو معنى إقدام المحقّق على إخراج الكتاب باعتماد نسخة منه.

❖ **الوسيلـــة الرابعة** : أن يُسَمَّى الكتاب في طُرَّة نسخة خطّية معتمدة، كالنسخة التي قُرئت على المصنّف، أو القريبة زمناً منه، أو المقابلة من ناسخ عالم، أو المتداولة بين العلماء قراءةً وتصحيحاً، ونحو ذلك من دلائل الصحة وأسباب الاعتماد"[3].

---

[1] : الشريف حاتم بن عارف العاني، المصدر السابق، ص 32.

[2] : نفســه، ص 33.

[3] : نفســه، ص 34.

فطرح الكتاب بنسخةٍ خطّية معتمدة هي إحدى وسائل التي تشير إلى أنّ الكتاب قد تمّ تحريره وتنقيحه من قبل لجنة مختّصة، وتمّ اعتماده من قبل جهة رسمية، وذلك لضمان دّقة محتوى الكتاب.

❖ **الوسيلة الخـــامسة** : "أن يُسَمِّي المؤلّف كتابه في مصنّف آخر له، ممّا يدّل على أهمية الاطّلاع على ما يُستطاع من مؤلّفات ذلك المؤلف، الذي نُقْدِمُ على تحقيق كتابه وعلى معرفة عنوانه الصحيح"[1].

وهي إحدى وسائل تسمية الكتب، وتشير إلى أنّ الكاتب قد أشار إلى كتاب آخر من تألفيه في أحد مواقف كتابه والهدف من هذه الوسيلة ربط الكتب التي ألّفها الكاتب ببعضها البعض وخلق ترابط بين أفكاره وموضوعاته.

❖ **الوسيلة الســـادسة** : "أن يُسمَّى الكتاب في خاتمته، كأن يقال في آخره : تمّ كتاب كذا»، أو يُسمَّى في سماعاته، إن كان على النسخة سماعات؛ بشرط ألا تكون تلك الخاتمة أو تلك السماعات بخط المؤلّف؛ لأنّها إن كانت بخط المؤلف اعتبرناها داخلة في الوسيلة الثالثة، التي هي : أن يرد اسم الكتاب في المتن"[2].

وهذه الوسيلة تُستخدم بكثرة في مختلف أنواع الكتب، ولكنّها تستخدم بشكلٍ خاص في الكتب الطويلة والكتب التي تتضمّن العديد من الفصول والموضوعات، وتتّسم هذه الوسيلة بالتأكيد على عنوان الكتاب والربط بين فصوله.

❖ **الوسيلة الســـابعة** : "البحث في كتب الفهارس والبرامج والأثبات والمشيخات؛ لأنّها كتب تُعنى بذكر أسماء المؤلّفات، في سياق عَرْضها المرويات صاحب الفهرست أو الثبت"[3].

[1] : الشريف حاتم بن عـارف العاني، المصدر السابق، ص 36.
[2] : نفســه، ص 38.
[3] : نفســه، ص 40.

تعدّ كتب الفهارس بوابات المعرفة؛ فهي تحدّد الموضوع بدّقة، واختيار الفهرس المناسب يعدّ من أهم الأمور التي يلجأ إليها الباحث لإثراء بحثه.

- **الوسيلـــة الثامنة** : "استيعاب النظر في ترجمة مؤلّف الكتاب الذي أحقّقه، عند جميع مَنْ تَرْجَمَ له من أصحاب كتب التراجم، حيث إنّ كثيرًا من مؤلّفي التواريخ والطبقات وغيرها من كتب التراجم يعتنون بذكر أسماء مؤلّفات المترجمين، إمّا على سبيل الاكتفاء بالمشهور منها، أو على سبيل الاستيعاب لها. وأخصّ بالذكر من بين كتب التراجم : تلك الكتب التي خصّها مؤلّفوها بالترجمة لأحد الأعلام، لما تتميّز به من الاستيعاب بالنسبة لغيرها.
- **الوسيلة التـــاسعة** : الاطّلاع الواسع على المكتبة الإسلامية بعامّة، وعلى كُتب ذلك الفنّ الذي أحقّق أحد كتبه المتخصصّة فيه بخاصّة؛ بشرط أن تكون تلك الكتب التي أُراجعها أُلّفت بعد زمن الكتاب الذي أحققه؛ فقد يذكر أحد المؤلفين اسم الكتاب الذي أحرّر اسمه، لكونه أحد مصادره التي استفاد منها "[1].
- **الوسيلة العـــاشرة** : "التذوّقُ الدقيق لأسلوب المؤلّف الكتابي، والمعرفة بالخصائص الأدبية في عصر المؤلف، ومطابقة ذلك على مضمون الكتاب وموضوعه أو هي بعبارة مختصرة : تحكيم العلم والعقل في معرفة العنوان الصحيح"[2].

[1] : الشريف حاتم بن عـارف العاني، المصدر السابق، ص ص 43 و44.

[2] : نفســـه، ص 45.

الخاتمة

الخاتمة :

إنّ ما يثير الفضول ويلفت الإنتباه عند قراءة أي كتاب، هي تلك العناوين التي تتصدّر الغلاف الخارجي، بحيث ما لها من أهمّية وجزء كبير في قراءة النص؛ وبالتالي فإنّ الإهتمام في مجال العنونة أمر لابّد منه، ولاسيّما في المدوّنات التراثية التي قلّت البحوث عنها.

ومن خلال دراسة لهذا البحث توصّلت إلى النتائج التالية :

* تنـــوّع وظـائف العنـوان، بحيـث تبـيّن أنّ العنـوان في الكتـاب التراثـي لا يقتصـر علـى وظيفـة التسـمية فقـط، بـل يتجاوزهـا إلى وظـائف أخـرى متعـدّدة، منهـا : التوجيـه؛ والتوصـيف؛ والإثـــارة؛ والتجميل.
* تطوّر أساليب العنونة، بحيث شهدت أساليب العنونة في الكتاب التراثي تطورًا ملحوظًا عبر العصور؛ فتنوّعت من العناوين البسيطة إلى العناوين المركّبة، ومن العناوين المباشرة إلى العناوين المجازية.
* تـأثّرت العنونـة في الكتـاب التراثـي بـالتطوّرات الثقافيـة التـي شـهدها المجتمـع العـربي الإسـلامي، فظهرت عناوين تعكس هذه التطوّرات، مثل : عناوين الكتب الدينية؛ والفلسفية؛ والعلمية.
* تعـدّ العنونـة في الكتـاب التراثـي مصـدراً مهمّـاً للمعرفـة؛ فهـي تكشـف عـن محتـوى الكتـاب وأفكاره وتساعد القارئ على فهمه بشكلٍ أفضل.
* يعــدّ العنوان البؤرة الأساسية التي تنبع منها أفكار ومضامين الكتاب.

قائمة الملاحق

قـــائمة المـــلاحق :

الملحق رقم (01) : يبيّن واجهة الكتـــاب المعنون بـ : "الأغاني"[1].

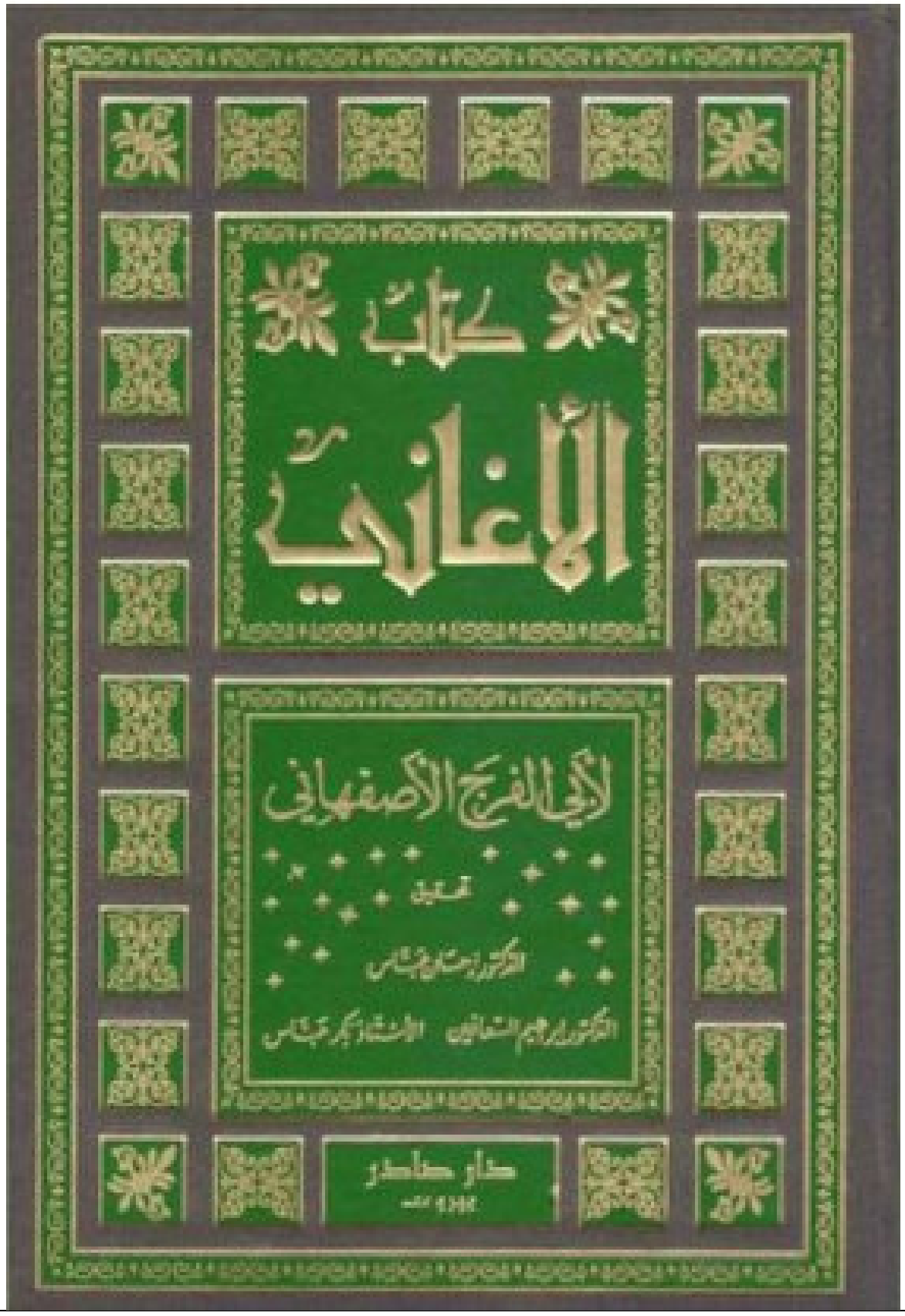

[1] : أبي الفرج الأصفهاني، الأغـــاني، دار صادر، بيروت، 897هـ_967م، د.ص.

قـــائمة المـــلاحق :

الملحق رقم (02) : يوضّح واجهة الكتاب الموسوم بـ : "البيان والتبيين" [1].

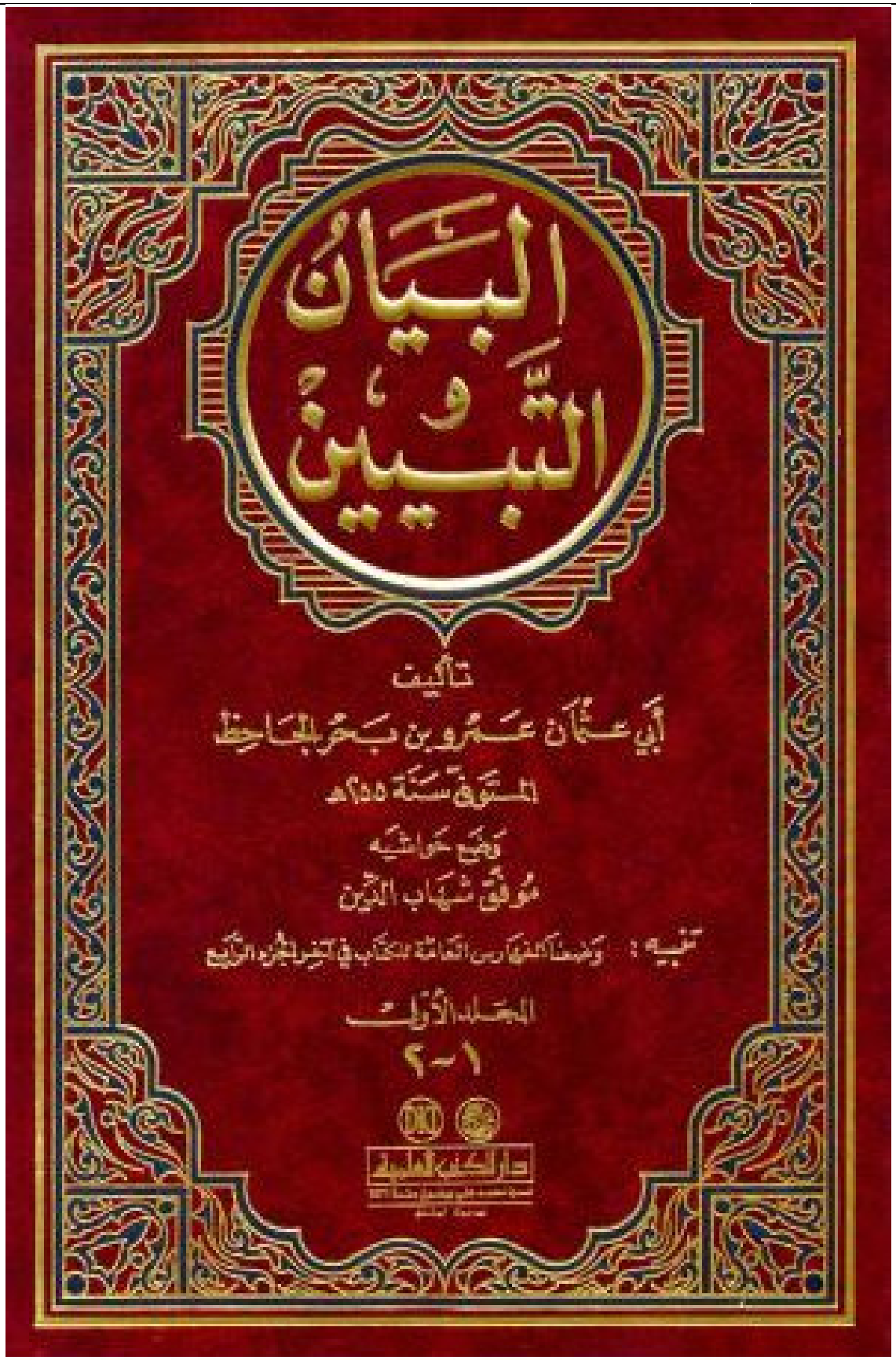

[1] : ابن عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المجلد الأول، د.ط، دار الكتب العلمية، 159هـ_255هـ، د.ص.

قـــائمة المـــلاحق :

الملحق رقم (03) : يوضّح واجهة الكتاب المعنون بـ : " مقامات بديع الزمان الهمذاني" [1].

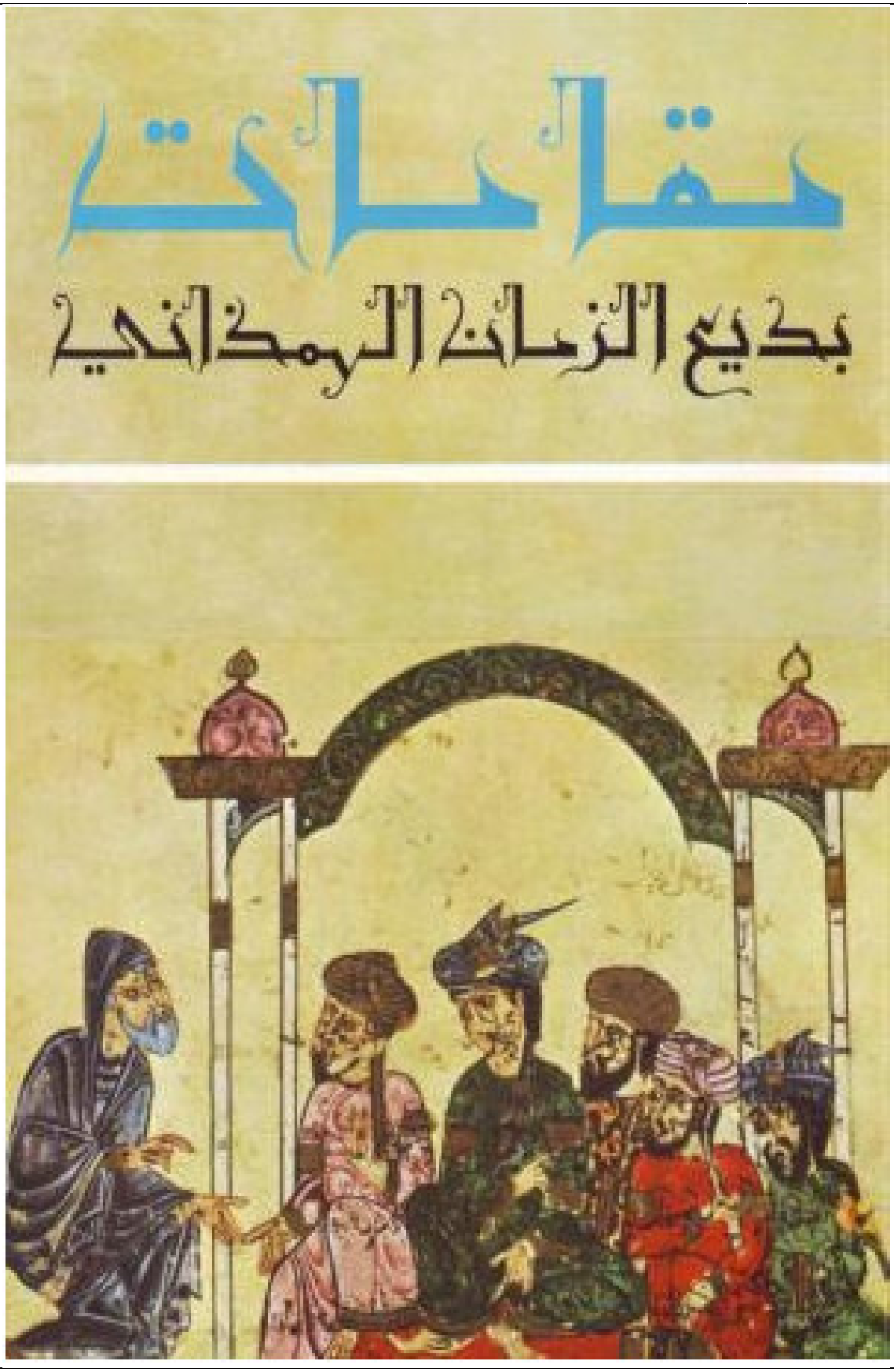

[1] : أبو فضل أحمد بن حسين المعروف بالبديع الزمان الهمذاني، مقامات البديع الزمان الهمذاني، د.د.ن، د.ب، د.ت، د.ص.

قـــائمة المـــلاحق :

الملحق رقم (04) : يبيّن واجهة الكتاب بعنوان : " العقد الفريد" [1].

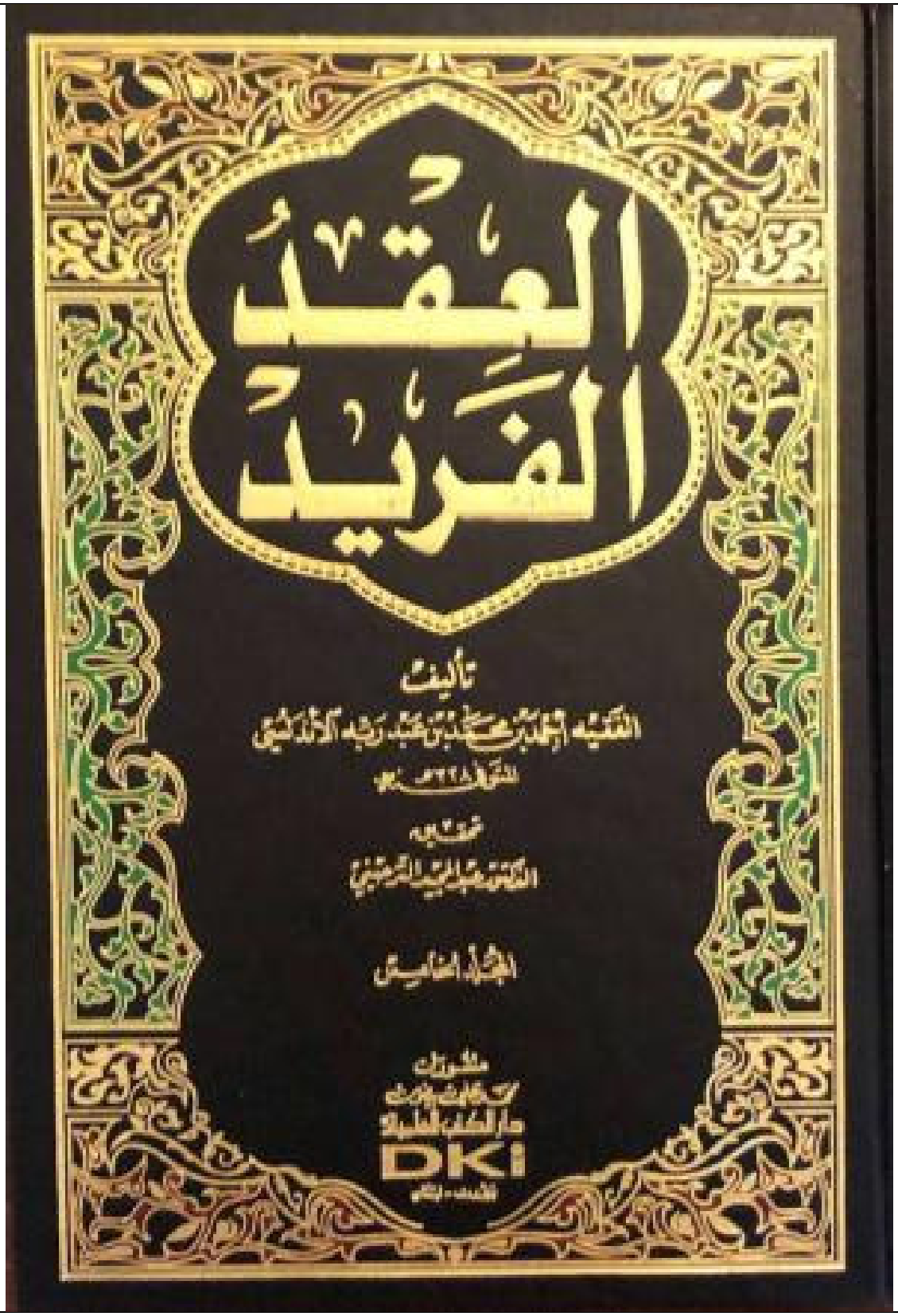

[1] : أبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمّد بن عبد ربي، العقد الفريد، مجلد : 05، دار الكتب العلمية، د.ب، 249هـ/328هـ، د.ص

قائمة المصادر والمراجع

❖ **قائمة المصادر والمراجع :**

١ القـــرآن الكـــريم.

✍ **قائمة المصـــــــادر:**

1. إبراهيم الأنبـــاري، تـاريخ القرآن، ط01، دار الشـــروق، بيروت، 1964م.
2. إبـراهيم مصـطفى وآخـــرون، معجـم الوسـيط، معجـم اللغـة العربيـة، ج01، ط02، المكتبـة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د.ت.
3. ابن ســـلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر، ج01، د.ط، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1974م.
4. ابن عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المجلد الأول، د.ط، دار الكتب العلمية، 159هـ_255هـ.
5. أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، المفضليات، ط01، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (1419هـ - 1998م).
6. أبـــو العـــلاء المعـــري، رســـالة الغفـــران، ج01، د.ط، مطبعـــة المكتبـــة التجاريـــة، مصـــر، 1342هـ/1923م.
7. أبو فضل أحمد بن حسين المعروف بالبديع الزمان الهمذاني، مقامات البديع الزمان الهمذاني، د.د.ن، د.ب، د.ت.
8. أبي الفرج الأصفهاني، الأغـــاني، دار صادر، بيروت، 897هـ_967م.
9. الإمـــام العلام جمال الدين أبي الفضل، لســـان العرب، المجلد : 10، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـــان، د.ت.
10. بدر الدين الزركـــشي، البرهان في علوم القـــرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مج : 01، د.ط، مكتبـة دار التراث، القـاهرة، د.ت.
11. بن سعد، الطبقـــات الكبرى، تح : إحسان عباس، ج04، د.ط، دار للطـــباعة والنشر، بيروت، 262هـ.
12. الجاحـــــظ، البيـــان والتبـــين، مجلـــد : 01، ج01، ط01، دار الكتـــب العلميـــة، د.ب، 1345هـ/1926م.
13. جلال الدين السيوطـــي، الإتقـــان في علوم القرآن، د.ط، دار الفكـــر، بيروت، د.ت.

14.الشريف حاتم بن عـارف العاني، العنوان الصحيح للكتاب، تعريفه وأهميته، وسائل معرفتة وإحكامه، أمثلة للأخطاء فيه، ط01، دار الفوائد، مكة المكرمة، جمادى الآخرة، 1419م.

15.عباس أحمد أرحيلة، حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، ط01، دار الكنوز المعرفة والنشر والتوزيع، عمان، 2015م.

16.عبد القادر الغـــزالي، الصورة الشعرية وأسئلة الذات قراءة في الشعر حسن نجمي، ط01، دار الثقافة، دار البيضاء، 2004م.

17.محمـد بـن ســـلام الجمحـي، طبقـات فحـول الشـعراء، د.ط، دار المـدنى، جـدّة، 139هـ_231هـ، د.ص.

✍ **قائمة المراجع :**

✍ **الكتـــب :**

1. ابن منظـــور (أبو الفضل جمال الدين محمد)، لســـان العرب، مادة عنَ، المجلد : 11، ط01، دار صادر، بيروت، لبنان، 2000م.
2. إبن منظـــور، لسان العرب، مجلد : 11، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
3. أبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمّد بن عبد ربي، العقد الفريد، مجلد : 05، دار الكتب العلمية، د.ب، 249هـ/328هـ.
4. إدريس النـــاقوري، مدخل إلى عتبات النص _ دراسة في مقدّمات النقد العربي القديم، ط01، دار إفريقيـــا، المغرب، 2000م.
5. بســـام قطوس، سيميـــائية العنوان، ط01، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001م.
6. الجاحـــــظ، البيـــان والتبـــين، مجلـــد : 01، ج01، ط01، دار الكتـــب العلميـــة، د.ب، 1345هـ/1926م.
7. الجزار محمد فكري، العنوان وسيميوطيقا الاتّصال الأدبي؛ د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب، 1998م، ص 16.
8. جميل حمـــداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلد : 25، ط03، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1997م.

9. جميل حمـــداوي، شعرية النص الموازي، مجلد : 01، ط02، المكتبة الشـــاملة الذهبية، 2016م.

10. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان_ مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، ط01، التدوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 2007م.

11. رحيم عبد القادر، علم العنـــونة، ط01، دار التكوين للتأليف والترجمة، سوريا، 2010م.

12. رشيد يحيـــاوي، الشعر العربي الحديث_دراسة في المنجز، د.ط، د.د.ن، المغرب، إفريقيا الشرق، 1998م.

13. صبحي الصـــالح، مباحث في علوم القـــرآن الكريم، ط05، دار العلم للملايين، بـــيروت، لبنـــان، 1968م.

14. صبحي الصـــالح، مباحث في علوم القـــرآن، د.ط، دار المـــلايين، بيروت، 1983م.

15. عبد الحق بلعـــابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2008م.

16. عبد الفتـــاح الحجميري، عتبـــات النص (البنية والدلالة)، ط01، شركة الرابطة الدار البيضاء، 1996م.

17. عبد الله الغـذامي، الخطيئة والتفكير _ من البنيوية إلى التشريحية_ قـــراءة نقدية لنموذج الإنسان المعاصر، ط01، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، المملكة العربية السعودية، 1985م.

18. محمد البـــازي، العنـــوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، ط01، دار الأمـــان، الرباط، 1432هـ /2011م.

19. محمد عويس، العنـــوان في الأدب العربي "النشأة والتطور"، ط01، المكتبة الأنجـــلو مصرية، القـــاهرة، مصر، 1988م.

20. محمد فكري الجـــزار، العنوان وسيميوطيقا الاتّصـــال الأدبي، د.ط، الهيئة المصرية للكتاب، د.ب، 1998م.

قائمة البحوث الجامعية :

أطـــروحات الدكتوراه :

1. حسينة مسكين، شعرية العنـــوان في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2013م/2014م.

2. زروقي جمـــعة، أصول تأليف في مصادر التراث النحوي العربي من القرن الثاني الهجري إلى القرن العاشر الهجري، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مربـــاح، ورقلة، 2018م.
3. لعلى سعـــادة، سيميائية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر_ فترة التسعينات، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 1434هـ/1435هـ_ 2013م/2014م.

✍ **رســـائل الماجستير :**

1. حساني شريف نجيب، رســـالة الغفران للمعري_قراءة تأويلية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م.
2. زهرة مخطـاري، خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة_ مقاربة السيميائية، جامعة سانية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، بحث مقدّم لنيل درجة ماجستير، وهران، الجزائر، 2011م/2012م.
3. فرج عبد الحسيب محمد مالكي، العتبة العنوان في الرواية الفلسطينية، مذكرة ماجيـــستر في الأدب، فلسطـــين، 2003م.

✍ **مذكـرات الماستـــر :**

1. محمد السعيد بن التواتي وصفاء خالدي، سيميائية العنوان في روايات أيمن العتوم "كلمة الله" _ أنموذجاً، مذكرة من متطلّبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 1442هـ/1443هـ_2021م/2022م.

✍ **المجـــلات:**

1. جميل حمـــداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلّـــة علم الفكر، مجلد : 25، ط03، الكويت، 1997م.
2. عمـــارة الجداري، جدلية المكاني والزماني في الشعر العربي القديم "المفضليات"_ نموذجـــاً، المجلد : 07، ع : 02، 2018م.

3. فريد حليمي، إستـــراتجية العنونة في المدونة العربية_"نماذج مختارة من الأدب القديم والحديث"، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، د.ت.
4. محمد الهميسي، بـــراعة الاستهلال في صناعة العنوان، مجلة الأدبية والثقافية العربية، ع : 313، د.ب، 01 مـــاي 1997م.
5. محمد جكيب، الشـــعر في خدمة القرآن، مجلّـــة حراء، ع : 17، جامعة أبي شعيب الدكالي، المملكة المغربية، 2010م.
6. محمد جكيب، قـــراءة في عنوان ما صنّف من الحديث والقرآن_ تطوّر نظـــام العنونة في الثقافة الإســـلامية، مجلّـــة حراء، ع : 05، 2006م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسمـــــــــــلة

شكر وتقديـــــــر.

إهـــــــــــداء.

قـائمة المختصرات.

مـــــقدمة :.....أ

*****

✍ مدخل : العنونة في الكتاب التراثي._____06

01. مـــــاهية العنوان :_____06

1.1 **الفضـــاء المعجمي للعنوان :**_____**06**

2.1 **أهمّـــية العنـوان :**_____**13**

3.1 **وظـــائف العنوان :**_____**16**

02. **العنـــونة في التراث العربي :**_____**20**

1.2 **العنـــوان في الشعـــر :** _____**20**

2.2 **العنـــوان في النشـــر :** _____**22**

*****

✍ الفصل الأول : مرجعيات العنونة في الكتاب التراثي._____**26**

01.العنونة في التراث الإسلامي._____26

1.1 معاني مصطلح العنوان._____26

2.1 نشأة العنونة وتطورها._____28

02. تطور مرجعيات العنونة في الكتاب التراثي._____36

1.2 العنوان في الأدب العربي._____36

2.2 العنونة في العصرين الأموي والعباسي._____41

*****

✍ **الفصل الثاني : سمات العنونة في عناوين الكتب التراثية.**_____46
01. خصائص الفنيية والأسلوبية للعناوين التراثية._____46
1.1 العناوين التراثية النقدية والشعرية والسردية._____46
2.1 العناوين التراثية النحوية واللغوية._____58
02. خصائص العناوين التراثية أثناء حركة تأليف._____61
1.2 ظاهرة السجع من خلال كتاب العنوان حقيقته وتحقيقه لدكتور : "عباس أحمد أرحيلة"._____61
2.2 وسائل معرفة العنوان الصحيح للكتاب._____65
*****
✍ **الخاتمة :** 70
✍ **قـــائمة الملاحق :** 72
✍ **قائمة المصـــــــــادر والمراجع :** 77

ملخص :

تُعدّ عناوين الكتب التراثية بوّابات إلى عوالم المعرفة، وتُجسّد إبداع الكتّاب وعبقريتهم في صياغة عناوين جذابة تُعبّر عن محتوى الكتاب، كما تتنوّع عناوين الكتب التراثية وتتطوّر عبر الزمن، وتتأثّر بالعوامل التاريخية والثقافية، بحيث تُواجه رحلة البحث عن معلومات حول عناوين الكتب التراثية صعوبات، ولكن مع توفّر المصادر المُتخصصّة، مثل : فهارس الكتب؛ الدراسات النقدية؛ الموسوعات الأدبية؛ المخطوطات والكتب القديمة؛ الشهادات الشفوية، يُمكن فهم خصائص العنونة في الكتاب التراثي، مثل : الإيجاز؛ الجمال؛ الوضوح؛ الدّقة؛ الجذب، وأهميّتها في : فهم سياق الكتاب؛ التعرّف على أسلوب الكاتب؛ ربط الكتاب بالمصادر الأخرى؛ الحفاظ على التراث؛ التأثير على القارئ.

دراسة موضوع " العنونة في الكتاب التراثي"، تُساعد على فهم تاريخ وتطوّر العناوين؛ أنواعها؛ وظائفها؛ العلاقة بين العنوان والمحتوى، وتُساهم في الحفاظ على تراثنا الأدبي والثقافي.

الكلمات المفتاحية :

العنـــوان؛ العنونة؛ الكتـــاب التراثي؛ مرجعيات العنونة؛ خصـــائص العنونة.

Abstract :

The titles of heritage books are portals to the worlds of knowledge, and embody the creativity of writers and their genius in formulating attractive titles that express the content of the book, and the titles of heritage books vary and evolve over time, and are influenced by historical and cultural factors, so that the journey of searching for information about heritage book titles faces difficulties, but with the availability of specialized sources, such as: book indexes; critical studies; literary encyclopedias; ancient manuscripts and books; oral testimonies, the characteristics of : Understanding the context of the book; recognizing the writer's style; linking the book with other sources; preserving heritage; influencing the reader.

Studying the topic" addressing in the Heritage book", helps to understand the history and development of titles; their types; functions; the relationship between the title and content, and contributes to the preservation of our literary and cultural heritage.

key words :

Title; Title; heritage book; title references; title characteristics.